إشراقةُ الحَادِي

مسرحية شعرية

تأليف

عبد المنعم العقبي

الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ٢٠٠٠م

دار شريف للنشر والتوزيع

obeikandl.com

دار شريف للنشر والتوزيع

محافظة البحيرة / إدكو / شارع سعد زغلول

ت : ٠٤٥٢٩٠٠٦١ - ف: ٠٤٥٢٩١٢٢٦٦

رقم الإيداع :
٢٢٤٠٣ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977- 6143- 22- 9

صمم وأخرج
عبير السيد أبو شبل

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير :

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

obeikandl.com

الشخصيات

غيلان : شيخ في الستين متحدث وحكيم ، شخصية غير واقعية لم يأت به التاريخ لأنه مازال يحمل فوق كهولته أعباء التاريخ وأعباء الزمان والمكان.

عمر بن عبد العزيز: الخليفة الأموى ، فى الأربعين من عمره.

يزيد بن عبد الملك: ابن عم عمر وفى نفس عمره والمكتوب له المبايعة من بعده.

هشام بن عبد الملك: أخو يزيد ، فى الثلاثين من عمره.

عمر بن الوليد: ابن أخو يزيد وهشام وأبوه خليفة سابق .

يزيد بن المهلب: والى العراق فى نهاية خلافة سليمان وفى بدء خلافة عمر، وعزله عمر وسجنه .

فاطمة بنت مروان: عجوز طاعنة وعمة عمر ويزيد وهشام ، وأخت عبد الملك بن مروان .

فاطمة بنت عبد الملك: زوجة عمر وأخت هشام وابنة عمة عبد الملك .

رجـــاء بن حيـــوه: صاحب الرأى والمشورة والقاضى فى أمور عمر بن عبد العزيز.

مـــــــــــزاحم: مولى عمر وخادمة منذ طفولته وحتى تولية الخلافة.

(وفود الأقطار وعامة من الناس، وشرطة وحراس، ويصاصبن).

الزمـــــــــان: العقد الأخير من القرن الأول الهجرى.

المكـــــــــان: الكوفة بالعراق، دمشق مقر الخلافة.

obeikandl.com

الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

*****

{ إضاءة على بهو قصر يزيد بن المهلب والي العراق ، ويطل البهو بشرفة واسعة على حديقة غنّاء ، ومزروعة بالأشجار والنخيل والورود ، وتعلو أرضية الشرفة أرضية الحديقة بثلاث درجات ، تتصل بممر طويل من الرخام الأملس المزركش بالرسوم الرائعة ، ويبدو باب الحديقة عن اليمين وباب الشرفة قبالته ، ويجلس يزيد الوالي بصحبة رفيقين داخل البهو ، محللين على الحديقة عبر الشرفة الواسعة ، يشربون ويتسامرون . ويرفع الرفيقان كأسيهما إلى الشفاة، بينما يبدو يزيد شارداً ومهموماً ، يضع كلتا يديه على المائدة من حين لآخر ، بعد طرقات قلقة متململة ، بينما يستغرق التوتر ملامح ونظرات عينيه } .

يزيد بن المهلب: أسمعت ما ينوى الخليفة فعله.؟!!

الرفيق الأول : ماذا يريد من الولاة

سوى الخراج مجمعاً

أو ردع أذناب الخصوم

كغيره من آل بيت بنى أميَّة ؟ !!

يزيـــــدبن المهلـــــب: لم يكفه ردع الخصوم أو الخراج . !!

ينوى محاكمة الولاةِ

(يقف متارقاً ويدور حولهما)

وفى حضور عبيدهم .

وجميع من يقضون حيناً فى السجون .!!

الرفيـــــق الثـــــاني : ولم يحاكمهم عمر ؟!!

كل الولاة أظلمهم عند الخلافة مخلصين . !!

يزيـــــدبن المهلـــــب: من يوم أن وطأ الخلافةَ

والهموم تشدُّنى نحو الهمومْ .

(يضع الرفيقان الشراب ويقفان إلى يزيد)

الرفيـــــــــق الأول : لا تخش شيئاً يا يزيد .

أنت الذى قهر الخصومْ .

ورددت عن أمراء قصر بنى أمية كيدَهُمْ .

والناس تعرف ما يدور هنا على أرض العراق ..

فكيف يخذلك الخليفة بعد ما أديت لَهْ ؟ !!

الرفيـــق الثـــاني: بل سوف يجزيك الخليفة يا يزيد بما فَعَلْت .

الـــرفيـــــق الأول: أنسيت ما أجزاك سابقه سليمان العظيم ؟!!

يزيـــدبن المهلـــب : ذاك سليمان الذى فوق العراق أجلَّنِى .

أما عمر .

بينى وبين رضائه نار السديم .

الرفيـــــق الأول : هل جئت شيئاً يُغْضِبُهْ ؟!!

يزيـــدبن المهلـــب : كُرْهٌ قديمْ .

الـــرفيـــــق الأول : لا تكترث .

هو لن يجد غير اقتدارك رادعاً

يحميه من شر العراق ونارها .

(ياخذ الرفيق الثاني بيد يزيد نحو المائدة)

الرفيـــق الثـــانـــي : هيـا لـنجلس فـوق أهـداب السـعادة لا تعكِّرْ صَفْوَنا .

(يشير إلى غلام واقف على خدمتهم)

يزيد بن المهلب : هات ائتنا طيب الشراب .

الرفيق الأول : هو ذاته ما يحتمل ردع العراق وردَّها
إن جاء يحكم أهلها.

(يقدم له الرفيق الأول الكاس فياخذه ويشرب حتى يضعه)

يزيد بن المهلب: يا رفقتى ..
اليوم أقلقنى المنام وهزَّنى حلم غريب .
أتفسران لنا غرابة ما رأيت . ؟!!

الرفيق الثاني : ماذا رأيت ؟ !
لعله خيرٌ جرى . !!

يزيد بن المهلب : أبصرت نفسى راكباً وعلى سفر.
وسط الصحارى سالكاً فوق المهالك والخطَرْ.
ورأيت شخصاً يعترضنى أينما سقت الجواد.
هو كالملك .
فى هيئة تعلو على وصف الملوك .

جئت اليمن فوجدته

رحت الحجاز وجدته

ووجدته فى كلّ قطرٍ يعترى وجه الجواد ...

وهكذا .. حتَّى صحوت فلا أحَدْ .؟!!

(ينفجر الرفيق الثاني فى الضحك ليس بدو الدهشة على وجه الأول)

ما أضحكك ؟!!

الرفيـــق الثـــاني : هذا الذى أبصرته وجه القدر.

يهدى إليك يقينه ...

ويقول أنك للعراق مقدَّرٌ فلم تبارح أرضها ؟ ؟

(يقف يزيد واضعاً يديه على كتف الرفيق الأول سائلا اياه)

يـــزيـــد بن المهلـــب : وبم تفسِّر غير ذلك رؤيتى ؟

الرفيـــــق الأول : لأظن ذلك يا يزيد.

(يضغط يديه شارداً للحظات)

أو أنه غيلان ذاك الشيخ إذ لم يبق وجهٌ غيرهُ ..

فى أرضنا يسعى إلى قلب النظامْ .

(يهب يزيد فى وجه الأول غاضباً ومنفعلاً بحدة)

يزيـــد بـــن المهلـــب : غيلان مَنْ هذا القعيد تقصُّهُ فى رؤيتى ؟!!

أنا قد صبرتُ عليه حتى يجيئنى مُتلفِّعاً

بدمِ الذنوبِ وبالتُّهَمْ .

وأراه رأساً أينعت والآن حان قطافها .

والآن أرسلت الرِّجال لوَقْفهِ .

ليجيئنى فى قيدهِ .

الرفيـــــــق الأول : واللهِ أعرف أنَّ سيفك لو هوى لاجتثَّهُ ..

لكننى أحببت أن تتذكره .

حتى يروح ولا نفاجأ بالخراب .

يزيـــد بـــن المهلـــب : لا تقلقا هو سوف يأتى راكعاً .

(يظهر على الدرج شرطيان يقبضان على غيلان مقيداً

ويصيح أحدهما . منهلاً ومنتصراً)

أحـــد الشـــرطيين : جئنا بهِ .. جئنا بهِ ..

جسداً على أشلاء خوفٍ يستكين بقيدنا ..

وبأمر مولانا (ينحنى) يزيد بن المهلبِ

عاهل الأحياء والوالى بأمر خليفة الله – عُمَرْ

(يدفع الشرطى الثانى غيلان للأمام بقسوة)

الشـــرطى الثـــاني : هيا تقدَّمْ.

هيا تقدَّمْ فى خضوعٍ وانحناءْ .

(يقف غيلان ثابتاً دون تقدم فيقوم يزيد إليه هائجاً)

يزيـــد بـــن المهلـــب : أنت إذنْ !!

أنت الذى دقَّ الطُّبول المستكينة . !!

ونفخت فى البوق على أسماعنا ..

فهوت مساحات السكينة .

فاهتزَّ من رجع الصدى رَحْبُ المكانْ .!!

أنت الذى مس العقول المستريحة ...

بالغواية والأمانى والأمانْ .!!

(يدور يزيد حول غيلان محملقاً فيه بسخرية)

obeikandl.com

أتراك حرَّكت السُّكونْ ؟ !!

وشفيت فى الناس المواجع والهمومْ . ؟ !!

وفتحت آفاقَ الخروجْ ؟ !!

فغدا الفقيرُ ذو السقاية يقصدونك

فى الصباح وفى المساءْ .

لو أنهم جاءونى يثقل حملهمْ .

لو أنهم جاءونى قبلك فى رجاءْ .

أو يخرجوا وإلى مواقيت العطاءْ .

يشكون ضيقَ الحال ماتنسين فى ظِلِّى..

رجالاً أو عيالاً أو نساءْ .

لو أنهم فعلوا لكنت أويتهُم .

ووهبت للوهن الحياة .

(يهزغيلان من كتفه بعنف)

ماذا جنى الفقراء منك ؟ !!

أرفعت شكواهم إلى جنات عدن ؟ !!

أرحمت جوعاً ؟!!

أم سـقيت النـاس فقـرك فـى كـؤوس

الاعتراض؟!!

(يروح ويجىء حول غيلان صامتاً ثم يهزه بشده)

من أنت قل ؟

(تبدو على وجه غيلان ابتسامة خفيفة محملقاً فى يزيد)

أتجيب قبل نفاد صبرى ..

أم أقدّمك احتفالاً للجبابرة العتاة .؟!!

من أنت قل؟!!

(يبتسم غيلان هامساً فى هدوء)

غـــــــــــيلان : أتراك تسألنى وقد أخبرت اسمى مسبقاً . ؟!!

يزيـــد بـــن المهلـــب: ويلٌ لوجهك يا لعينٌ . !!

أتردّ أسئلتى سؤالاً منكراً . ؟!!

وتراوغ القول الذى وجهته أمراً عليك . ؟!!

أعميت عن كلّ الرَّعية يدخلون

obeikandl.com

ويخرجون مع انكسارٍ وانحناءْ . ؟!!

أنا مليك القوم أحكم بينهم .

بالأمر والنَّهى ، الكلام أو السُّكوتْ !!

وبدون إذنى لا يتمتم أىُّ إنسان هنا ..

وبعدهـ .. (غيلان مقاطعاً) .. ذا ..

غـــــــــــــيلان: مقامُ كبرٍ يا يزيد بن المهلب

يا خطى الحجاج فى الأرض الفسادِ ..

ويا وريث الظلم والطغيان يا وجه الغرورْ.

من أنت ..

حتى يرهب الإنسان وجهك كالكليمْ ؟ !!

أو من تكونَ..

ليخفض الترهيب ناصيتى امتثالاً كالقطيع

وكالبهيمْ؟!!

الرفيـــــــــق الأول : (لغيلان)

أدخلت نفسك فى شقاء القول يا شيخ

الهلاكْ .

(يلتقط يزيد السياط من الشرطى ويجلد غيلان بقسوة)

يزيـــد بـــن المهلـــب : لو لَمْ تكفَّ عن انتشارك فى حديثى

دون إذنٍ سوف أقصيك إلى السجن الطويل .

وأريق عمرك فى غيابات السجون بلا قضاء .

غـــــــــــــيلان : أتقول فى زهوٍ قضاءْ ؟!!

وماذا عن تلك القضاء ؟

أرفعت مظلمة إليه طوال عهدك يا ظلومْ .؟ !!

أتركته يرعى نفوس الأبرياءْ ؟!!

ليس لمثلك أن يحدِّث عن قضاءٍ ...

أو يعود إلى قضاءْ.

يزيـــد بـــن المهلـــب : يأيها الوغد المراوغ هل تجادلنى أنا ؟

كيف تجعلنى الساءَل عن نظامٍ أو سواه ؟ !!

كلٌ مكاناً أيها الشيخ القعيد..

وكل ذى شأنٍ يروق لشأنه

وأنت من شأنى كقاعٍ تحت قاعٍ تحت قاعْ .

غـــــــــــيلان : إنى أرى فى نفسك العجفاء كبراً

دون حقٍّ فى السُّموِّ وفى العلاءْ .!!

وأراك ترحل فى غرورك نحو جهلٍ بالحياةْ

(يومئ يزيد إلى الشرطيين ورفيقيه بجلده)

يزيـــد بـــن المهلـــب : هيَّا اجلدوا هذا المكابر

وارجموه أمام عينى

واقتلوا فيه البلاغة واللسان

ومزِّقوه ومزِّقوا فيه الحجج والاعتراضْ . !!

(يستعد الشرطيان والرفيقان لجلده و ينطلق وقع اقدام مدو ويظهر غلام متوتر ومسرع ووراءه ثلاثة قضاة فى زيهم المعروف وثلاثة مجهولون عن الجميع)

الغـــــــــلام : سلم الرحمن وجهك يا مليك .

سلم الرحمن وجهك يا أمير .

(ينحنى الغلام ليزيد)

سلم الرحمن وجهك يا يزيد الحاكمين.

أرجوك إذنا بالكلام

ودون إذنك لا كلاماً أو سكوتاً أو سواهْ.

(يهب يزيد منتفضاً للغلام)

يزيـــد بـــن المهلـــب : ماذا تريد ؟ !!

وما الخَبرْ ؟ !!

الغـــــــــــــلام : خبرٌ كسهم البرق يهوى فى السكون .

الناس مؤتمرون حول القصر يشدد

بعضهم بعضاً كطوفانٍ عظيم .

هم ثائرون لشيخهم

جمعٌ كيوم الحشر يرجون اللقاءْ .

يزيـــد بـــن المهلـــب : إئذن لهم .

(يقف الغلام ثابتاً فيصيح فيه يزيد)

إئذن لهم .

الغـــــــــــــلام : عفواً لأمر بهائكم .

obeikandl.com

فالناس فى جمعٍ غفيرٍ كالبلاء ...

يزيد عن برح المكانْ.

يزيـــد بـــن المهلـــب : فليدخلوا بحديقتى ، لهم الأمانْ.

وأنا مليكهم الرَّحيمْ.

(يسرع الغلام نحو الباب ويفتحه صائحاً فى الناس)

الغـــــــــــــلام : فلتدخلوا بحضرة الوالى يناقش أمركمْ.

واستوقفوا أصواتكم.

وتضرَّعوا لهفاً لمولانا يزيد.

(يدخل البعض فى وجل وترقب فيشجعون من وراءهم

فيدخلون ويتقدم يزيد بن المهلب إلى شرفة البهو)

يزيـــد بـــن المهلـــب : ماذا جرى ؟

(يعلو صوته)

ماذا جرى ؟

أمصيبةٌ حلَّت بنا ؟

جمعٌ كهذا السيل يطرق راحتى

obeikandi.com

ويجيئنى مُتَـارِّقاً

وأنا أحاكم خارجاً ومخرِّباً

يأبى لكم منى الرِّضا

ويقلِّب الأشياء حولى فى دهاءْ ؟ !!

(يتقدم غيلان حتى يراه مَنْ بمؤخرة الجمع

ويشير إليه يزيد)

لأظنه الشَّر اللئيمْ .. لأظنه الشَّر اللئيمْ

(يراه الجميع)

أصـــوات جماعيـــة : غيلان ... غيلان

غيلان ...غيلان

غيلان أبانا الحكيمْ .

يزيـــد بـــن المهلـــب : (غاضباً)

تبًّا لكم .

أتناصرون الكهل دون مشورتى؟

تـأتون مـؤتمرين مـن أجـل الهتـاف باسمـه

أتحانقون دم الأبوة فى سواى ؟

تبًّا لكم .

(يشير إلى غيلان)

من أجل هذا الشَّرِّ جئتم تهتفون ...

وتجرءون على مواجهتى أنا ؟

(يرفع يديه لأعلى بإشارة)

تبًّا لكل الخارجين عن النظام .

(تهيجُ الشرطة فى الجميع ضرباً ويقبضون على شاب ورجل

من بين الجموع ويفر الباقون إلى الخارج)

عودوا إلى أوكاركم.

من قبل أن ينسل سيفى غاضباً ليهيج فى أعناقكم .

غيلان شيطان الخروج يريد تقويض النظام وقلبه

فتخيروا وفداً يشاهد حكمنا

obeikandl.com

ولتبق للناس السكينة والأمان .

(يخرجون ويدفع الشرطيان الشاب والرجل إلى

مجلس يزيد)

أحـــد الشـــرطيين : يا سيدى ... يا سيدى ..

يختصُّ ذاتكم العظيمة بالسباب . !!

ويقول إن حديث مولانا إلى الناس افتراء..

صائحاً ومتمتماً فى وجهنا .

يزيـــد بـــن المهلـــب: ارموه قذفاً بالسلاسل والسياط

وحاصروه بكلِّ غلظة فاتكٍ

حتى يعود لرشده

ويخِرُّ من حولى ويرجونى التراجع والسَّماح.

(يسرع الشرطيان والرفيقان فى ضربه بشده و يظل

ثابتاً بعزم)

زيدوه ضرباً .. زيدوه ضرباً بالسلاسل والسياط.

(يصبح غيلان متألماً)

غـــــــــــــيلان : كفى ... كفى

كفى ... كفى

أبناء قلبى يا حماة الحقّ يا أقسى حماة .

الله يأمركم أم الشيطان أ م إيمانكم .؟ !!

(يكف أحد الشرطيين عن الضرب وينظر الآخر إليه فى ترقب)

أبناء قلبى لا تخونوا عهدكم

فالحقُّ قائمة الرجاء وروحه أرواحنا

للناس أنتم تعملون ..

وتُرْزقون من الحراسة فى حقوق الأبرياءْ .

(يتوقف الجميع عن الجلد)

أنـتم مكـانتكم بقلبـى مثـل شمـسٍ فـوق كـل الأتقياءْ .

(يشير إلى يزيد)

لا تفعلـوا أمـراً لهـذا الجهـل حتـى لا أكـون

بذنبكم...

حطباً وترثون الحياة .

(يحتد يزيد هائجاً فى الشرطيين والرفاق)

يزيـــد بـــن المهلـــب : تبًّا لكم .. تبًّا لكم ..

هل تنصتون لقولهِ؟!!

وتفكرون للحظةٍ فى نصرهِ ؟!!

عودوا لقذف الخارج المغرور

قبل هلاكنا وهلاككم فى سُمِّهِ

أحـــد الشـــرطيين : لـن أقضـى أمـراً دون علـمٍ بالجريمـة أو بيـانٍ للقضاء .

ماذا جنى هذا الأب المظلوم حتى أجلده ؟ !!

أو تجلدوه؟!!

(يعود الشرطى الآخر للجلد فى ترقب ويهمس الرفيق الثاني للشرطى الذى توقف)

الرفيـــق الثـــاني : أدخلت نفسك ياغبى بظلمة العصيان

فى جوف الهلاك .

(يامر يزيد الشرطى الذى عاد للجلد)

يزيـــد بـــن المهلـــب : توقَّفْ الآن انتظرْ

(ساخراً فى وجه غيلان)

أتعرفـــون جريمـــة الشـــيخ الوقـــور وتعرفـــون غوايته.؟ !!

غـــيلان شـــيطانٌ يوســـوس للرَّعيـــة بـــالهلاك وبالبلاء .

(يشير إلى المجهولين الثلاثة)

وهؤلاء عيوننا

يأتونكم بالذنب صدقاً مبرماً

وسينطقون بما جرى

وسيكشـــفون غطـــاءه عـــن مكـــره ودم الفســـاد وخبثه

(يامر المجهولين)

قولوا إذن ..عن قبح هذا الوجه ، عن أفكاره

وتمثلوا شكل الجريمة بالبيان .

(يتقدم احد المجهولين عن رفاقه)

أحـــد المجهـــولين : لقد رأيت الشيخ يفتح بيته ،

والنـاس يجتمعـون مثل فصائل النمل المـؤرّق

عنده.

ليطالعوا خبائث الفتح المقدَّر بالخرابْ.

ورأيته مثلاً لهم ..

عقلاً ومنهاجاً يُعريد فى تعاليم الخروجْ.

شرعاً غريباً للحقوق ،

يجادل العميان فى حقّ الخلافة والقضاءْ.!!

ويقول إن الحكم حقٌّ كلنا فيه سواءْ.

حتى الخليفة والإماءْ.

حتى الولاة يشك فى تكليفهم .

ويقول إن الناس مرجع الاختيار.

(يقترب يزيد من غيلان والجميع فى ترقب)

يزيـــد بـــن المهلـــب : ماذا تقول وتدَّعى يا صاحب النهج البيان"؟!!

كل القرائن عندنا .

كل الشهود عيوننا وفى وثاق يميننا .!!

(يهزه من كتفه بعنف)

ماذا تقول عن التى وثقت بجيدك من تُهَمْ .

وعن انتشارك فى غثاءات الظلامِ

وفى فضاءات العدم ؟ !!

هذا رواجك فى عقول الأبرياء من الهممْ .

هذا رجاؤك فى هذاءات الرجاء .

غـــــــــــــــيلان: عَمِيَتْ عيونُ رجالكم .

قد أبصروا بعداً قريباً للحياة

وتجاهلوا معنى الحياة .

وأنا لذلك لن أبوح بغير ما رأت العيونُ ..

فقد جمعت الناس جمعاً نحو عهدِ

يشرق الإنسان فيه ويزدهى

وخـرائط الفـتح المقَـدَّر بـالخراب - كمـا

زعمتم – لا أراها هكذا ، بل سُلَّمٌ أو مرتقىً ..

كى يصعد الإنسان فيه إلى منازلهِ

العليَّة فى الخلائق والدوابْ . !!

(يتحرك غيلان مواجها الجميع وجهاً فوجهاً مردداً)

هذا خروج ؟ !!

هذا خروج ؟!!

يزيـد بـن المهلـب : لا أبتغى منك الدفاعْ .!!

فالناس تعرف فيك سحراً فى البيان .

لا تمتط الفرس الكلام .

لا تقرأ الأعذار بالأعذار وأقصد وأختصر .

فحدود قولك فى حضور جلالنا نعمٌ ولا . !!

غـيلان : يبقى إذن ..

أن تطلب الأرحام صكّاً للكلام .

أو تستقى الأنفاس منك شهيقها وزفيرها

أو هكذا ...

تتهجَّدُ الأشياء رجفاً فى غثاءِ جلالكم.

وكأنما ...

فى البدء كان القهر والطغيان آيات الحوار.

(يواجه القساة مردداً)

ماذا يرى فى حجَّة القول القضاة ؟ !!

(يواجه الشرطيين)

ماذا يرى فى حجَّة القول الحماة ؟ !!

(يواجه الرفيقين والمجهولين)

ماذا يرى فى حجَّة القول العتاة ؟ !!

يا إخوتى ...

الصمت شيطانٌ رجيمٌ.

الصمت كالأرض الخرابْ.

لا تخرج الأشجار منها كلما

obeikandl.com

رتقت مرابعها البذور ؟

هل نرتقي ونفوسنا أرض خراب ؟ !!

هل نرتقي ونفوسنا أرض خراب ؟ !!

يزيـــد بـــن المهلـــب: لا لا تحدّثهم بشيءٍ ...

إنهم يرمون وجهك بالثُّهَمْ

هم يعلمون ويوقنون بأنني صوت الحياة .

والقول لي .

وحصائد الأقلام لي .

ولهم قبولي والرِّضا.

(يتحرك غيلان بين الوجوه مخاطباً إياهم واحداً فواحداً)

غـــــــــــيلان : قولوا ولا تتراجعوا

القول لك .

القول لك .

القول لك .

والموت أسمى قبلةٍ لجباهكم .

بعد انفجار الانفجار.

القول أسرار الوجود وسرُّنا

والكون يرحل نحو أبعاد الحوار.

الكون صمتٌ أم دويٌّ وانفجار ؟ !!

الكون صمت أم دويٌّ وانفجار ؟ !!

أحـــــد القضـــــاة: هل تستبيح عقولنا ؟ !!

إنى أرى فى عقلك المسوس أسباب الهلاك .

هل نلتقى أو نتَّفقْ ؟!!

والقول لى (مشيراً إلى نفسه)

والقول لك (مشيراً إلى غيلان) ؟ !!

القاضـــى الثـــانى : القول وقفٌ للذى حكم الرَّعيةِ ..

للخليفة والولاة أو القضاةْ .!!

(يشير إلى غيلان)

هذا هلاكٌ قادمٌ هذا هلاك .

غـــــــــــيلان : أمضيت حقاً يا أخى . هذا هلاكٌ قادمٌ..

أن يأمل الإنسان حقاً فى يديك .!!

أن تقذف الأحكام فى وجه الرعية والمظالم

قاضياً وحدود عقلك هكذا ..

(يواجه يزيد الشاب والرجل والشرطى متجهماً)

يزيد بن المهلب : هل تسمعون حكيمكم . !!

يسبُّ فى ذات القضاة ؟ !!

(صمت من الجميع ، ثم يأمر يزيد المجهول الثاني)

هيا تقدم واقتف باقى التُّهَمْ .

واكشف على أبصارنا ما كان فى ستر الظلام .

(يأخذ المجهول الثاني خطوتين للأمام ويعود الأول إلى مكانه)

المجهول الثاني : إنى رأيت الشيخ يأمر بالوساوس حزيَهُ ..

ويُجمِّع الأوراق عهداً فوق عهدٍ فوق عهدْ . !!

(ليزيد)

عهدا بحقٍّ عندكم سيعيده يوماً لعمرٍ أو لزيد .

عهداً بحقٍّ ناقصٍ

عهداً بحقٍّ ضائعٍ

عهداً كذا ...

عهداً كذا...

ويجادل البسطاء دوماً وفى عهودٍ عندكم .

أو فى نصيبٍ فى المتاع وفى القصورْ .!!

أو فى الحدائق والخراجْ

(يهز يزيد غيلان، كاظماً غيظه)

يزيـــد بـــن المهلـــب : ماذا تقول وتدَّعى ؟!!

غـــــــــــــيلان : حقاً وصدقا ما رأى ..

لكنَّه يعمى عن النسب الجديد ووجهتى

فالناس تقصدنى وترجونى أباً

وأنا ..

أبوهم طالما رامت قلوبهم أباً .

وليس لى ولدٌ ككل الناس من أصلابهم .!!

لكنَّ كل الناس أبناء لقلبي هكذا ..

ويحقّ هذا القلب أنحاز لهم

ويحقّ هذا القلب آتيك مُدَانْ . !!

يزيـــد بـــن المهلـــب : تلهو على نغمٍ جميلٍ ربما تجدى الحيل .

وعلى يمينك ساحراً

يطغى على كل العقول أو المُلل .

ما بال كيدك أن تصير عهودنا ...

ومتاعنا حقاً لهذا أو لذاك ؟ !!

صبراً عليك .. صبراً عليك . !!

واللّه ما جادلت قبلك خارجاً

وسمحت أن يُجْرَى حديثٌ بيننا

أتقاسم الفقراء فينا هكذا . ؟ !!

غـــــــــــيلان : طويى لهم .

ولضعفهم .

من كل سلطانٍ غشيمٍ مثلكم .

هذى حقوق الأبرياء أصيغها .

فأنا هنا

ووقفت مرَّاتٍ ومراتٍ هنا

من قبل أن تقع الولاية فى يديك . !!

الرفيـــــــــق الأول: والله إنك كاذبٌ

نحن هنا فى كل حينٍ لم نركْ .

يزيـــد بـــن المهلـــب : (لغيلان) هل جئت يا وجه الفساد إلى هنا؟

غـــــــــــــيلان : ورأيت غيرك

مثل سمتك يبطشون ويسفكونْ . !!

كانوا على جثث المدائن يرجعونَ

ويرجعونَ..ويرجعونَ إلى الورا ءْ.

فرأيتهم وأدرت وجهى آسفاً

واليوم أرجع فى عهودٍ للعهودْ . !!

(إلى الجميع فى هدوء وروية)

ماذا ترى ؟

obeikandl.com

ماذا ترون ؟

إن قسَّم الرزاقُ فى أبنائكم سعياً

ورزقاً موسعاً ، وشقاء حالٍ تحت أقدارٍ مريرة .

وتباينوا ..

فتنازعوا ..

وطغى النقيضُ على النقيضْ . !!

وشفى صدور الأقوياء غرورهم . !!

أتناصرون قويَّهم فى غيِّه

وتطفئون الشمس فى وجه الحياة ؟!!

وهكذا .. أنتم مثالُ للمثالْ . !!

يزيد بن المهلب : لا تقلب الأشياء حولى واغترب .

فأنا يمينٌ لليسارْ.

وأنا يسارٌ لليمينْ .

وقلائد الحكَّام شأنى فى الرَّعية ..

عندهم أمرى يطاع .

أما الحقوق من الغنى إلى الفقير أرُدُّها

(غيلان مقاطعاً)

غـــــــــــــيلان : من الغنى إلى الفقير وليس لك .

أو للقصور وللمجون وللتكبُّر فوق أشلاء العباد.

يزيـــد بـــن المهلـــب : هذى شئون جلالنا

ورواحنا وغدونا

فى الناس من زمنٍ بعيد .

والناس عبدٌ أو شريفْ .

وليس مثلك من يصيغ شؤننا .

غـــــــــــــيلان : الشأن للإنسان والإنسان شأن .

يزيـــد بـــن المهلـــب : حدثنى عن نفسك فقط . !!

غـــــــــــــيلان: لكننى الإنسان . لو أعطيتَ عقلك فرصةً . !!

يزيـــد بـــن المهلـــب : إنسانٌ مكرٍلن أجاريك الكلامْ . !!

(يشير إلى القضاة)

هو يعترفْ .

زيدوه ذنباً فوق ذنبْ.

(يأمر المجهول الثالث فيتقدم ويعود الثاني إلى مكانه)

هيا تقدَّم ها هنا ..

واكشف لنا إثماً جديداً دار فى ستر الظلامْ.

إنى سمعت الشيخ يأمر بالتحرُّر للعبيد .

مكفِّراً أسيادهم بقيودهمْ . !!

المجهـــول الثالـــث: والنـاس تسـمعه وتـترك للزمـان وللمكـان عبيدهمْ!!

وسمعته يتلو على آذانهم حقَّ الدِّفاعْ .

حقَّ الكلام .

ويقول للجمع المرابط عنده

يأيها الإنسان سافر للحياة بدون خوفٍ من أحدْ .

حتى الخليفة والولاة .

لا شرع يحكم قوله ولا مهابة للخليفة والنظامْ!!

يزيـــد بـــن المهلـــب : (للقضاة)

هيا اصدروا حكماً يلازم سجنه باقى الحياة .

فليس فى هذى المكائد حُجَّة

غـــــــــــــيلان : بل حجَّتى أن الإله العادل المعبودَ

كفَّر ذنبكم فى الأرض تحريراً لقيد رقابهم .

والناس ليست كالبهائم كى تُسَاقْ .

والناس ليست كالمتاعْ .

(فى هدوء وروية للجميع)

ماذا ترونَ

إذا تبَّدل حالكم .

فغدا العبيد ولاتكم .

يوماً وأصبحتم عبيداً أو إماءْ .؟!!

هل عند ذلك تقبلون أبوَّتى .؟!!

(صمت من الجميع)

فهكذا كنتم مثالاً للمثالْ .!!

obeikandl.com

(يواجه يزيد القضاة)

يزيـــد بـــن المهلـــب: لا وقت عندى للجدال . لا وقت عندى للجدال.
هيـا اصـدروا حكمـاً بسـجن الخـارجين عـن النظامْ .

(يرفعون ايديهم متشابكة حاملين المصحف مرددين بالجوقة)

القضـــــــــــاة : السجن للشيطان معبود الرياحْ.
السجن للشيطان معبود الرياحْ .

" إظـــلام "

المشهد الثانى

*****

{ إضاءة على قاعة سجن ضيقة ، لها باب حديدى ، ذو قوائم متجاورة متوازية، يتسرَّب منها ضوء خافت إلى الداخل ، ويبدو من فتحاتها حارس شرطة قوى البنية ، يبدو سيفه من غمده ، لغيلان بالداخل مع شرطى آخر ورجل وشاب ، يجلسون القرفصاء متفرقين ومتقابلين بأرضية الزنزانة ، بينما يغلق عليهم الحارس نافذة صغيرة بأعلى ضلفة الباب ، ويبقى جسده ظاهراً لهم من الفتحات بين القوائم الحديدية .. }

الشـــــــــــرطى: نفسى فداك أريقها نصراً وإشراقاً عليكْ .

وأظن كل النازفين على المواجع هكذا..

يبادلونك مثل نفسى أنفساً .

غـــــــــــيلان: وأنا لكم .

فجرٌ وترياقٌ يهدهد جرحكم .

ويصبُّ ذعراً فى كؤوس الحاكمين

على غلالة قيدكم

(يلتفت إلى الرجل والشاب)

أما رفيقانا اللذان تظاهرا

وتدفَّقا بين الجموع لفكِّ قيدى صامتين ..

أظن أن دم الندامة والأسى ..

ينساب فى قلبيهما بعد السجون .

obeikandl.com

الشـــــــاب : أنا خرجت مع الجموع مشاهداً لا ثائراً

والآن بعد شروق وجهك ..

واندياحك فى سماءات الجراح ..

دواءها وشفاءها

فأنا فداء – فداء نفسك يا أبى رغم السجون .

الرجـــــــل: وأنا كذلك يا أبى

ويا غداً متدفقاً فى النائمين

على المواجع والجراحْ .

غـــــــيلان : لكنَّ دربى موغلٌ

فى عمق أعماق المهالك والمحَنْ . !!

الشـــــــاب : خذنى معك .

غـــــــيلان: الأهل أولى من تلازم رفقتى

(يشير الشاب إلى الرجل)

الشـــــــاب: هذا أبى .

وولى أمرى وانتسابى للحياة ،

(يحتضنه الرجل)

الرجـــــــــل: وليس لى أحدٌ سواه .

(يفتح الباب ويندفع للداخل خمسة أشخاص مجهولين)

صـــــــوت أول: غيلان مَنْ ؟.. مَنْ شيخنا .. أين هو . ؟ !!

(يحملق فى الوجوه ويجلس إلى غيلان وكأنه تعرف عليه)

يا سيدى ... رحمالك بى يا سيدى ..

(يشير إلى رفاقه الأربعة)

رحمالك بى أو بالرفاق الأربعةْ .

جئنا هنا وعليك أسباب القيودِ

وفى يديك فكاكنا

أو سجننا سجناً يطول إلى الأبَدْ .

وبه تضيع حدائقى ومزارعى . !!

صـــوت ثـــان : وأنا الرعىُ لأسرتى

وأبى وأمى والعيال بلا حراكٍ أو متاعٍ أو غذاءْ .

يتأهبون لعودتى ،

يترقبون السعى رزقاً فى يدى .

إن لم تساعدنى على فك القيود

فمن سيطعم أسرتى ؟

ومن سيرحم والدىَّ من الوهنْ . ؟!!

(ينحنى على كتفى غيلان باكياً)

يا سيدى ...

بيديك سجنى أو سراحى والخروج .

صـــوت ثالـــث: أما أنا ..

فالناس ينتظرون دوماً خطوتى

عند الصباح وفى المساء .

أسقى لهم عند الصباح ،

وفى المساء ألُمُّ أجر سقايتى .

عهدى لهم ..

أن السقاية كل يومٍ فى أوان .

إن لم أعد ..

obeikandl.com

فالناس عطشى يلهثون .

يا سيدى ..

إرحم عهودى واللهاث .

إرحم عهودى واللهاث .

(يريت عليه غيلان مشفقاً ويقترب منه رابعهم منفعلاً وقلقاً)

صـــوت رابـــع : الأمر أمرك سيدى

ورجاؤنا أن ترحم الأرحام من هذا الفراق .

فهنالك امرأتى يداهمها المخاضُ ..

وعندما جئت المدينة

كى أروم دواءها..

أبصرت نفسى هاهنا

فارحم رجائى والمخاضْ . !!

(يخر على ركبته منهاراً)

إرحم رجائى والمخاضْ . !!

صـــوت خـــامس: (هائجا فى رفاقه)

مالى أراكم تطلبون على رجاءٍ قوله ؟ !!

أتقدمون يد الضراعة عنده ؟!!

والله إن لم يستجب لقرارنا

لأكون قاتله الوحيد .

(يشير إلى غيلان متجهماً)

كل البلاء بلاؤه .. وقيودنا من أجله

وضياع ثروتنا جميعاً أو منابع قوتنا ..

رهن الإشارة من يديه ...

فكيف نرجوه إذن ؟ !!

(يقف غيلان داعياً الجميع بالجلوس ويربت على الواقفين منهم)

غـــــــــيلان : فلتهدأوا يا إخواتى .. فلتهدأوا .

الصـوت الثـاني : أتقول نهدأ .. كيف نهدأ ؟..

والنهار يشدُّ شمس الانحدار .

والجوع يأكل من أبى .

والحزن يأكل قلب أمى والصغار !!

(يشير إلى الصوت الأول ويبدو قلقاً، يضغط يديه ببعضها)

وهاهو المسئول عن قوت الرعية كيف يهدأ ساكناً !!

الصـــــوت الأول: يا سيدى

أخشى على شجر المزارع والثمار

من الذبول أو الفساد .

(الصوت الثاني مشيراً إلى الثالث الذى يبدو

رائحا وغادياً حول النافذة ناظرا للخارج)

الصـوت الثـاني : وهاهو المحزون

بالعهد المقدَّس والسقاية كيف يهدأ ساكناً .؟ !!

(يشير إلى الرابع ويبدو على الأرض منهاراً)

وهاهو المجروح فى وجع المخاض بأهلهِ .

يخشى على الرحم الرحيمة أىَّ سوءٍ أو بلاءْ . !!

وهو المقيم على مطالب جرحها ويدونه

لن يبقى للميلاد قلبٌ دافقٌ يمنحه أسباب الحياة!!

(يهب الصوت الرابع واقفاً ويهز غبلان من كتفه بعنف)

الصـوت الرابـع : قلها لنخرج من هنا . قلها لنخرج من هنا

فالوقت يمضى ..

والحوائج سوف تهدرها السجون أو البقاءْ

غـــــــــيلان : ماذا أقولْ ؟ !!

ماذا أقولْ ؟ !!

(يتجه غيلان إلى الخامس واضعاً يديه عل كتفه)

أتقول إن الأمر رهن إشارتى

وبأننى سر البلاء وسجنكم .

كيف إذن .. وأنا سجينٌ مثلكم ؟ !!

الصوت الخامس: من أجل سعيك وافترائك

فى عقول الناس قد جئنا هنا

الصـوت الرابـع : (لغيلان)

أعرفت سر قيودنا

وغيابنا من خلف جدران الحوائج والنَّهار..؟!!

الشـــــــاب : مهلاً بنا يا إخواتى .. مهلاً بنا ..

أتحمِّلون الشيخ وزراً جاءه كفُّ يريدِ

وتحرقون يد الندى كرهاً وأنتم تعلمون ؟ !! .

الصـــــوت الأول: لو أنه لم يشعل النيران فى حطب النفوس ..

ولم يزف لهيبها فى وجه مولانا يزيد ..

فهل ترى..

كنا نجىء إلى هنا ؟ !!

غـــــــــيلان : ماذا ترونى فاعلاً .. حتى أفكَّ قيودكم ؟ !!

الصـوت الثـاني : يا سيدى ...

جئنا هنا ...

وقضى يزيد علينا بالسجن المؤجَّل ..

طالما ..

أنت المُصرُّ على عنادك أو فعالك فى الخفاء .

قلها إذن .. قلها إذن .. !!

هى شهقة والكل يخرج للحياة .!!

(يهز الخامس غيلان بعنف صائحاً فيه)

الصوت الخامس: قلها وأسرع فى الرجوع

وقبل أن ينسلَّ صبرى نافداً ..

فأريق عمرك فى الظلامْ .!!

(ياخذ الشرطى الخامس من يديه مبتعداً)

الشـــــــــرطى: هوِّن عليك وشدَّ أطراف الحوار..

سنقتفى أثر الحلول الغائبة .

الشـــــــــاب: (للصوت الخامس)

الشيخ ليس له يدٌ فى سجنكم .

وهو البرىء من الخروج أو الهلاك .

الرجـــــــــل : الظلم مفضوح اللسان .

الظلم مفضوح اللسان .

غـــــــــيلان : الآن قد بدت الوشاية والخديعة من يزيد .

والآن أفصح عن فراغ يمينه ويساره .

(ينتقل مواجهاً الأصوات الخمسة)

هو لن يجادلنى بشىءٍ غيركمْ .

هو لن يجادلنى بشىءٍ غيركمْ .

obeikandl.com

(ينظر الأول من النافذة صائحاً فى رفاقه)

الصـــــوت الأول: يا إخواتى

أزف النهار على الرحيل .

(لغيلان)

أرجوك تسرع سيدى ..

أرجوك تسرع فى اتخاذك للقرار.

الصـوت الرابـع : يا سيدى ..

هو فى انتظار رجوعنا ومع البشارة بالقرار.

قلها إذن .!!

قلها إذن .!!

غـــــــــيلان : ماذا أقول لكم وأنتم تعرفونْ . ؟ !!

(صمت من الجميع)

عن أىِّ ذنبٍ

سوف أرجع آسفاً عند اليزيدْ ؟

وأنا برىءٌ مثلكمْ ؟!

obeikandl.com

وهؤلاء الناس أيضا مثلنا

الصـوت الرابـع : الوقت سيف يستوى لرقابنا

وعذابنا هذا التخاطب والجدال .

(يقترب من غيلان ثم يخرج لفافة من جيبه ملوحاً بها)

إرحم مواجع زوجتى

هذا دواءٌ للمخاض فمن سيوصلنى بها ..

إن لم تفك قيودنا ؟!

غـــــــــيلان: اللّهُ يرحم ضعفنا .

ماذا أقولُ ؟ !! وكيف أرجع آسفاً . ؟ !!

الصـوت الرابـع : قل سوف أرجع آسفاً عن ذلتى

واللّه يشهد أننى قد عدت عن أمر الغواية والعناد .

واللّه يشهد أن هذا القول عهد بيننا .

الصوت الخامس: وانسى خروجك عن تعاليم النظامْ .

الصـــوت الأول: واقتل دويّك فى عقول الأبرياء .

غـــــــــيلان: هذا هراءٌ .. هذا هراءٌ .!!

طمس المزيد على عيون قلوبكم .

والخوف من طغيانه الموبوء صار حليفكم

الناس تعرف أننى رُمْت الحياة كما هى ..

حقاً لكل الأبرياءْ .

ووقفت دوماً عند أسباب الحياة .

فلماذا أنتم تجهلون مواقفى ؟

ولماذا أنتم تجهلون الانتماء ؟

وأنا لكم . .ولغيركم لن أنتمى .

الصوت الخامس: نحنُ نناشدك الحياةَ . .

لطالما أنت نصيرٌ للحياةْ .

الصـوت الثـاني: لو كنت حقاً هكذا

فلما تسوُّفنا وتأسرنا هنا ؟

غـــــــيلان : أنتم تريدون الخروج..

ونحن أيضا هكذا

وكما تخافون المصالح ..

obeikandl.com

نحن أيضاً هكذا .

قلبى عليها مثلكم

(للصوت الثاني)

والناس فى عنقى كأهلك يا أخى

يرجون سعيىً والطعام .

(للصوت الرابع)

أما المخاض المُرْتجى .

صرخات قومٍ فى وجوه الظالمين القابضين ..

على مدى أرواحنا .

ليس المخاض بأن ترى الأرحام تقذف طفلها

فيعيش موثوق اللسان مع انحناءٍ وانطفاءْ .

وأظنه ..

لو كان يعلم حالكم ..

لأبى الخروج إلى الحياة .

هانحن عشبٌ كلنا فوق الصحارى ..

obeikandl.com

يستغيث .. ويستغيث لهاثه

من قلةٍ نهبوا السواقى والمياه .

الصوت الخامس: لا تسمعوا لبلائه ..

غيلان يحملنا على كره اليزيد

لتمكثوا معه جميعاً فى السجون ..

يقول نحن مثله زرع على أرض الحياة .

(يقترب من غيلان واقفاً فى محاناته مشيراً إلى ذاته)

أنا لست مثلك خارجٌ

ورضا الخليفة والولاة علىَّ أصدق شاهدٍ .

(للصوت الخامس)

الشـــــــرطى: ولماذا جئت إلى السجون مقيَّداً

يأيها الموهوم قولاً يا غريق رضا اليزيد أو الولاة ؟ !!

الصوت الخامس: حتى أراودُ شيخكم عن غيِّه .

الشـــــــاب: ولم تخيَّركم يزيد من الرعية كلهمْ ؟ !!

الصوت الخامس: إن الذى أخذ الأوامر عند مولانا اليزيد بجمعنا .

obeikandl.com

قد جاءها فى أىِّ جمعٍ ذى حوائج مثلنا .

حتى تُعجِّلَ شيخكم .. لو كان ينطق بالحياة . !!

بل هذا أدعى أن تفكِّر فى هدوءْ .

الشـــــــــرطى: هذا اعتراف من يزيد .

هذا اعتراف من يزيد .

الصوت الخامس: أىُّ اعترافٍ تدَّعى .؟!!

الشـــــــــرطى : هو لم يجد بين الرعية مثلكم.

شاناً يؤثِّر فى أبوَّة شيخنا حتى يعود .

الصوت الخامس: حتى يعود . !!

حتى يعود .!!

هذا دليلٌ من لسانك أنَّه ضل الطريقْ .

الشـــــــــرطى: لا .. بل يعود إلى حظيرة صمتكم .

وركوعكم تحت المظالم خاضعينْ .

(يدور الصوت الثالث حول الخامس متارقاً)

الصوت الثالث : أسفى على إرجاء عهدك يا عدى بن الوليد ..

الآن دورك فى السقاية بعد كل ظهيرةٍ..

بين العشية والغروب .

أسفى على .. (الخامس مقاطعاً) ..

الصوت الخامس: دعنا نفكّر فى البلاء بلا نحيبٍ أو أسف .

الصـوت الثـاني: يا إخواتى لا أستطيع الانتظار.

فالوقت أضيق من حوائج أسرتى

(يخرج لفافة من جيبه ملوحاً بها)

وهذه الأقوات ترجوها نداءات الصغار.

الصوت الخامس: فكّر معى ..أوليس أمرك مثلنا ؟ !!

وجمعيناً نحتاج مثلك للقرار. !!

(محرضاً اصحابه)

هيا لنجلده .. ونعدمه التمادى فى العنادْ . !!

الصـوت الثـاني : الوقت أولى بالرجوع وقبل موتٍ بالمخاضْ .

فالجوع يقتل أسرتىْ .

والموت يدنو من صراخات الولادة غاشماً .

obeikandl.com

غـــــــــيلان: يا إخواتى ..

الوقت أولى للجميع

وكلنا ... (الصوت الأول مقاطعاً)

الصـــــوت الأول: أيقنت أنك سوف ترحم حالنا .

أيقنت ذلك يا أبى ..

فانشر على أسماعنا قول التعهُّد بالرجوع .

الصـوت الثالـث: وبقولها نمضى جميعاً من هنا .

نطوى عجالة وقتنا بسيوفنا .

وتعود للنفس السكينة والصَّفاءْ .

الصـوت الثـاني: ونصير أحراراً على أرض العراقْ .

غـــــــــيلان : الأمر عندى هكذا..

أرجو السكينة تحتوى أرق الجميع ونزدهى ..

ونصير أحراراً على كل الأراضى والجهات .

الصوت الخامس: ولم تسوُّفنا إذن ؟ !!

غـــــــــيلان: الأمر عندى للجميع بلا حدودٍ من زمانٍ أو مكانْ .

obeikandl.com

هو للشمال وللجنوب ..وللمشارق والمغارب ..

للقوى وللضعيف.

لكنكم لا تبصرون سوى مسالك حالكمْ .

الصوت الخامس: ما شأننا بالآخرين ونحن نسكنُ..

فى غيابات السجون مع المواجع دونهم .؟!!

غـــــــــــيلان: هم مثلنا .

لكنَّ سجنهم المدينة كلها ..

وجميعنا يمشى على النجوى أسيراً أو سجيناً هكذا .

الرجـــــــــــل: الخوف سجنكم الكبير.

الخوف سجنكم الكبير.

غـــــــــــيلان : (للصوت الخامس)

لا يستحق دم الحياة وعيشها

من جاء يطلبها لِهمَّةِ نفسهِ

دون التوجُّع فى جراح الآخرينْ .

(للصوت الأول)

obeikandl.com

أما المزارع والحدائق إنها رمزٌ صغيرٌ للحياة .

مِن قبلها قامت مزارع ناضرةْ .

وبعدها هلكت مزارع ناضرةْ .

الصـــوت الأول : وإذا قضى كلُّ الولاةِ

على رعاة رموزنا تلك الصغيرة -

بالسجون وبالقيود وبالرَّدى .. هل يبقى شيءٌ ؟ !!

غـــــــيلان : إذن الجريمة فى القضاة وفى الولاة .

(للصوت الثاني)

أما رعايات الأبوَّة والصغار

فإنها - بعد الإله ..

على أناسٍ طيبين ويعلمون بأمركم .

الصـوت الثـاني: هل يعرفون خباء بيتى والجياع ؟

غـــــــيلان: هم يعلمون خباء بيتك تحت أعطاف الجبلْ ..

وأنا كذلك قبل أن تأتوا هنا .. علمى بها ..

علمى بكم .. وبكل حالات التوجُّع مثلكمْ .!!

الصـوت الثـاني: والله حقاً مسكنى عند الجبل .

غـــــــــيلان : (للصوت الثالث)

أمـا السـقاية سـوف تصـبح مطلبـاً وتضـيف بئـراً

للحياة.

الصـوت الثالـث: لكنَّ هذا البئر لىْ .

غـــــــــيلان : وغير بئرك من منابع كلُّها وقفٌ علَىْ .

هذى المواقع فى المدينة

واللهاث كفيل أن يكتشفها ..

(للصوت الرابع)

أما المخاض فقد مضى ومضت به آلامُهُ ..

والآن فاسعد بالبشارة يا أخى واهنأ بها .

الصـوت الرابـع: هل تعلم الأسرار أم يوحى إليك بلاغُها ؟ !!

غـــــــــيلان : والله إن الأمر حقٌّ .. ما برحت سماعهُ

من قبل أن يؤتى بنا إلى هنا..

وكنت تبحث عن دواءٍ وقتها .

obeikandl.com

الصـوت الرابـع : وما دليل القلب فى تصديقكم ؟!!

غـــــــــيلان : هو أن زوجتك الوفيّة أسمت المولود " زيدْ "

الصـوت الرابـع: والله قد أوصيتها بالاسم حقاً هكذا .

فلطالما أوصيتها دوماً بـ " زيدْ "

شكراً لكم .. شكراً لكمْ .

والحمد لله الكبير على فضائل علمكمْ

غـــــــــيلان : شكراً لقافلة الحياة

(للصوت الخامس)

أما المتاجر والبضائع كلها

الآن قد ذهبت إلى ملك اليزيدْ .

أنت الذى أعطيته حقاً بغير وجوب حقْ .

حتى ترى فى وجهه عين الرِّضا

هذا الذى قد جئت تفخر بيننا بغنائه أو تنشدهْ

وكنت تجزله العطاء مخافةً

ولكى تعوِّض ما وهبت لوجهه

تطغى على ثمن البضائع

من جيوب الناس رغداً أو فقيراً معدماً ..

أو ليس أمرك هكذا ؟ !!

الصوت الخامس: لا تمتط القول الكذبْ .

أنت القعيد على كهولتك القعيدة..

كيف تأتى بالإحاطة حالنا ؟ !!

غـــــــــيلان : الناس أبنائى ، وعهدى طالما فى القلب عهد .

وأبوَّتى علمٌ بأسرار الجميع وحالهم .

الصوت الخامس: من يا ترى أعطاك حقَّ أبوَّتى ؟!!

غـــــــــيلان: أعطانى مَنْ أعطى الجبال ثباتها ورسوخها .

وهو الذى أعطى السماء سُموَّها.

أعطانى قلباً كالضياء يذوب فى كل القلوب..

وسخَّر الأشياء والأزمان لى

وأجَلَّ سَمْتى باقياً فى الأولين ..

وبعده فى الآخرين..

وإنه الإنسان فيَّ وفيك أيضاً مثلنا .

الصوت الخامس: إني أراك مبالغاً فى وصف ذاتك هكذا ..

وكأن كل الخلق أنتْ .

هل تدعى أن انطفاءك بيننا مَلَكٌ عظيم؟

غـــــــــيلان : قل ما تشاء وما تريدُ ..

وسوف تعرفنى إذا حانت قطوف الانتظارْ.

الصوت الخامس: ماذا لعمرك تنتظر ؟ !!

أتظن أن تكالى جمعك من عبيدٍ أو إماءٍ واهمين ..

سيجعلونك ذات يومٍ والياً فوق البلاد ؟ !!

أم يجعلونك للزمان وللمكان خليفةً فوق العبادْ . ؟!!

غـــــــــيلان: الأمر عندك هكذا .. جيشٌ وسلطانٌ وجاه .

والأمر عندى .. بعض خبزٍ أو ثمارٍ أو شموخٍ للجباه.

الصوت الخامس: الناس تخشى فى المواقف كل قوة أو جَلَدْ.

ولن تحرِّك فى نفوس الخوف معنىً ساكناً

ستكون وحدك فى الهلاك وفى الشَّرَكْ .

غـــــــــيلان: فى الناس قلبٌ مشترك .

هو حلمهم بالأمن تاجاً للحياة .

الصوت الخامس: لكنَّ خوف الناس أقوى .!!

الشـــــــــرطى: أتظن كل الناس مثلك يطلبون رضا الولاة

ويقبلون على المذلَّةِ مرغمين . ؟!!

غـــــــــيلان: (للخامس)

النفس أسمى يا أخى وبدون نفسك لن تكون .

الصوت الخامس: أمثالنا أشرافكم .

ولنا منازلنا العلية عند أصحاب الخلافة والولاة.

(يشيرإلى غيلان فى تهكم وسخرية)

ولك المنازل عند أقوال العبيد أو الإماء .

غـــــــــيلان: وأنا قبلت الاختيار ،أنا لَـــهُ .. أنا لـــهُ ..

(يهيج الخامس فى رفاقه ويهزهم بشدة واحداً فواحداً)

الصوت الخامس: مالى أراكم صامتين كأنكم لنتم له ؟ !!

مالى أراكم صامتين كأنكم لنتم له ؟!!

الصـــــوت الأول: غيلان حقٌّ يزدهي ويزيد زيفٌ باطلٌ.

(ينفجرالخامس ضاحكاً في وجه الأول)

الصوت الخامس: كيف احتواك بسحره .

فغدوت تنطق بالهلاك وبالضلالة مثلهِ ..

أولست تعرف أن وفد يزيد يرتقب النتائج .؟!!

فكيف صرت الآن مأثوماً وخارِجٌ .؟!!

الصـــــوت الأول: نعم الخروج بأن يكون إلى الحياة .

(يلتفت الخامس إلى الصوت الثاني)

الصوت الخامس: أنسيت يا راعي الصغار ووالديك على الكِبَرْ.؟!!

أرَكِنْتَ عند هزائه وسمعت لَهْ ؟ !!

(يحملق الثاني في غيلان صامتاً

ثم يتوجه الخامس لرفيقه الثالث)

أنسيت يا نبع السقاية يا مقيَّد في عهود الظامئينْ؟!!

(لا يعيره أي اهتمام فيلتفت إلى الرابع)

وكيف يا قلق المخاض

حملتَ عن أنبائه زيف البشارة هكذا .؟!!

هو كاذبٌ..هو كاذبٌ..

مالي أراكم صامتين

كأننا جئنا نشاركه السجون أو القيودْ.؟!!

الحـــــــارس: فلتخفضوا الأصوات ... مولانا يزيد قادمٌ .!!

فلتخفضوا الأصوات ... مولانا يزيد . قادمٌ .!!

(يجلس غيلان ويتبعه جميع الموجودين إلا الخامس ويبدد صوت الحارس الصمت وهو يفك جنزير الباب حتى يفتح وينطلق صفان من الحرس حاملين سهاماً متقاطعة متقابلين ويدخل يزيد تحت هذه السهام هائجاً فيرى الجميع جالسين حول غيلان عدا الخامس)

يزيـد بـن المهلـب: هذا أنا يأيها الجثث الحقيرة كيف أنتم قاعدون؟ !!

غـــــــيلان: هوِّن عليك غرورك المغرور يا وجه الفسادْ .!!

أتظن نفسك قد خُلقت مقدَّساً

والناس من طينٍ وأنت من الضياء ؟ !!

(يلتقط يزيد سوطاً من أحد الحراس ويجلد غيلان بقسوة)

يزيد بن المهلب: قُمْ وامتثلْ ..سأشق وجهك بالرَّدى ..

إن لم تكف عن انتشارك بالسباب .

(يبقى غيلان جالساً فيلتفت يزيد

إلى الآخرين ويركلهم بقدمه)

ولماذا أنتم قاعدون بدون إجلالٍ لذاتي هكذا ؟!!

الشـــــــرطي : ولمن نقِفْ ؟ !!

يزيد بن المهلب: أعطاك غيلان الفصاحة والبيانْ .

(يومئ للحرس)

زيدوه ضرباً..

زيدوه ضرباً بالسلاسل والسياطْ .

(يقف الشاب ويحرض الباقين)

الشـــــــاب: قوموا ولكن ليس إجلالاً وخوفاً من أحَدْ .!!

قوموا لكي يروى لنا سبب السجونْ .!!

(يقف الجميع)

ما ذنبنا والشيخ حقّ دون إثمٍ أو خروجْ ؟ !!

obeikandl.com

الصـوت الثـاني: أنا رأيت الشيخ مثل الروح

تشرق فى مسارات الرَّعية كالشموش الساطعة .!!

(يزيد للثالث فى تهكم)

يزيد بن المهلب: وأنت كيف رأيته. ؟

الصـوت الثالـث: أباً رحيماً

يحمل الأنباء عن حال الرعية كلَّهُمْ .

ويزدهى سراً وجهراً فى قضاء همومهمْ .

الصـوت الرابـع: ولهذا ها نحن الوقوف ..

لكى نطالب بالخروج من القيود .

(يمتثل الخامس ليزيد محدثاً)

الصوت الخامس: مولاى قد خدع الجميع بسحره

ورمى بأن له يداً فى الناس

سوف تروج فى كل الحوائج دائماً .

ووقفت وحدى ضده ، وضدَّهمْ .

أقضى لمولانا العهود مجادلاً ومكابداً

لكنهم قتلوا عهودك بالجدال .

يزيد بن المهلب: ولماذا أنت الآن وحدك

لم تناصره كما نصروه هم ؟ !!

الصوت الخامس: هل يحيا شيءٌ دون وجهك فى البلاد ؟

(يقذف يزيد الخامس بكلتا يديه عليهم)

يزيد بن المهلب : هيا امكثوا معه جميعاً

فى الظلام وفى القيود

ولن تقام لكم على وجه البراح قيامةٌ..

حتى يعود الشيخ و الأتباع عن أفكارهم .

ويخرُّ عندى آسفاً .

(يخرج يزيد وتغلق الغرفة ويعود الوضع كما كان ويبدو الصوت

الخامس متمتماً لنفسه بصوت مسموع)

الصوت الخامس: أنا المكابد والمجادل لانتصارك يا يزيدُ وسيدى ..

فلماذا تتركنى هنا ..

وحدى أكابد فى جموع الخارجين ؟ !!

obeikandl.com

(يعلو صوته متجهاً نحو النافذة ناظراً للخارج)

مولاى أرجوك الرضا فأنا لأمرك خادمٌ ..

فلا تدعنى ها هنا .. فلا تدعنى ها هنا

(يقع منهاراً على عتبة الباب)

غـــــــــيلان : الآن قد طالعت قدرك عندهُ

ورأينا وجهك عند مرآة اليزيد مشوهاً

والآن أنت شريكنا .

رغم احتفائك بالعهود وبالجدال لوجهه

رغم اختلافك عن صهيل قلوبنا .

الشـــــــــرطى : وهكذا لم ينتظر ليغيث صوتك والنداء .

لماذا ترجوه إذن ؟

أو تستكين مناصراً فيه التكبُّر والفسادْ .؟!!

الآن سجنك دون ذنبٍ أو جرائم مثلنا .

(يربت عليه الشرطى فى شفقة)

قم ياأخى والله يرعى ضعفنا

الصـــــوت الأول: نحن جميعاً أقوياء بجرحنا

والجرح جيشٌ قادمٌ ..

يقوى على كل الجيوش العاتيهْ.

(يلقى الخامس محمولاً فى غيلان)

الصوت الخامس: الليل أقبل والبضائع والمتاجر فى يديه

فمن سيخرجنى إذن ؟ !!

وإن خرجت فمن سيضمن ثروتى ؟ !!

غـــــــــــيلان: أرجوك فكِّر مثلنا فى الأمر، فتحاً للجميعِ ..

ولا تروم خلاص ذاتك دوننا

إنى على عهدٍ بوفدٍ للخليفة ..

نحمل الشكوى .. ونلتمس الحقوقْ.

الصوت الخامس: رأى الخليفة لن يكون لصفنا

فبنى أمية ينصرون ولاتهمْ ..

فوق المظالم والحقوقْ .!!

غـــــــــــيلان: لا تيأسوا

فالناس تأمل كلَّ عدلٍ في خليفتنا الجديد .

الشـــــــــرطي : وسمعت كل الناس تقسم أنه عمرٌ جديد .
ويزيد يخشى عدله،وسمعته متأرقاً بمجيئه
ويقول أخشى أن يلاحقني عمر.

الصـوت الثـاني: هيا نفكِّر في طريق للخروج

الصوت الخامس: (لغيلان)الآن قد بدت الحقيقة
وامتثالي كان خوفاً من يزيدْ.
أرجوك خذني في رحابك آسفاً
أرجوك خذني في رحابك آسفاً

غـــــــــيلان: هيا نفكِّر في الخروج .

الصوت الخامس: دعني لها .. دعني لها..
فلسوف أقضي للمراقب
(يشيرإلى الحارس) جزيةً ومكافأةً .
من أجل أن يهوى لنا باب السجونْ .

الصـــوت الأول : (ناظراً للخارج)

فلتخفضوا الأصوات ..

فالحراس ترقبنا وتسمع ما نقولْ .

(يفتح الباب ويدخل كبير الحرس)

كبير الحرس: قد جاءنا أمرٌ بأن الناس تخرج للمظالم مكرمينْ .

قد جاءنا أمر بأن الناس تخرج للخليفة والحساب .

هيا استعدوا فى هدوءٍ للخروجْ .

(يتعانق الجميع متهللين)

غيلان: الله أكبر فوق طغيان اليزيدْ .

(الجميع يرددون فى صوت واحد)

صوت جماعى: الله أكبر فوق طغيان اليزيدْ .

(إظلام)

الفصل الثانى

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

*****

{ إضاءة على حجرة متواضعة بائسة المنظر، أرضيتها من تراب . وفي ركنها الأيمن حصير مفرود من سعف النخيل المضفور، بينما يشغل ركنها الأيسر جذع نخلة مثبت في الأرض بلا رأس ، ومعلق عليه ثوب قديم وعمامة خضراء يتدلى طرفيها ، وبين الجذع والحصير قماش مصلية بالية مفروشة دائماً على الأرض ، عن يمين الخليفة " عمر بن عبد العزيز" ، حيث يجلس على حصيره ، وإلى جواره" رجاء بن حيوة " صاحب الرأي والمشورة لدى عمر، بينما يقف عند الباب " مزاحم " مولى عمر وخادمه ، ويطل مزاحم بوجهه للخارج منادياً } .

مـــــــــــــزاحم : وفد العراق الآن يُنْظر أمركم .

هيَّا ادخلوا لخليفة العدل الجديد .

تقدموا ..

وتزاحموا ..

وَقبل واليكم يزيد .

وتماثلوا عند الخليفة فى خشوعٍ ضارعينْ .

(يتقدم غيلان الجميع حتى يدخلوا)

غـــــــــــــــيلان : بعد السلام من الإله على الحضور

وعلى خليفتنا الجديد

المرتجى فيه انتصارٌ للحقوقْ .

إن كان حقاً عادلاً ..

(يدور حول عمر)

فلماذا يأذن بالدخول مع امتثالٍ أو خشوع ؟ !!

أولسنا قد جئنا هنا أصحاب حقٍّ آملينْ . ؟ !!

(يقوم عمر واقفاً ومرحباً بالجميع)

obeikandl.com

عمـــــــــــــــر: والسلام على جميع القادمين

من العراق إلى الخلافة فى دمشق العادلينْ.

(يقترب من غيلان معاتباً)

لولا السلام تقدمت أنسامه فى طَلْعَتِكْ.

لظننت أنك قادمٌ تقتصُّ منِّى

فى جريمة قتل ابنك أو أخيكْ.

رجـــاء بـــن حيـــوه : (لعمر)

هوِّن عليك هجومه يا سيدى

فالاندفاع دليل حقٍ ضائعِ

أو ربما هو مسرعٌ وبلا يقينْ.

فالسجن يحتمل احتواء الأبرياءْ.

(لغيلان)

أنسيت أنك فى حضور خليفةٍ ؟

أطلُبْ مظالمك التى جئنا بكم من أجلها.

والزم حدود لياقةٍ عند الكلامْ.

obeikandl.com

غـــــــــيلان : وكيف أرويها إذن . ؟!!

وقد فرضتَ عليَّ حداً للكلامْ ؟!!

العدل أن تصف المواجع جرحها

ويهزُّ صحو الحاضرين لسانها

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

هوِّن عليك أبى جراحك وارمها حملاً علَىْ .

غـــــــــيلان : وكيف تنتصر الجراح ؟

وأنت ترجو الناس مائلةً لديك

لها حدود فى الكلام ؟!!

هذا سلوكك من سلوك الأولين الراحلين.

وقد نهجت ومابرحت تفوقهم .

عمـــــــــــــر: مَنْ هؤلاء الراحلين الأولين ؟

غـــــــــيلان : رفقاء قصرك من جموع بنى أمية والطلغاة .

أو لست قد أمضيت عمرك بينهم ؟

واليوم تستبق النُّهى..

obeikandl.com

وتشيع بين الناس عدلاً ليس لك.

رجـــاء بـــن حيـــوة : (متجهماً فى وجه غيلان)

كيف استطعت بأن تبثَّ بلاء رأيك بيننا ؟

أولم تر البيت الذى يأوى الخليفة

مثل كلٌ بيوتكم متواضعاً ؟

قد كان كل خليفةٍ من قبله ..

يطأ القصور على جلالٍ واقتدارُ.

أرأيت إن كان الخليفة

غير عدلٍ أن يجيىء بمثلكم

لتحاكموا من بعد أحكام الولاة . ؟ !!

(ياخد غيلان من بينهم للامام)

ارفع لنا ظلماً نُعِيت لردِّهِ

دون التدخل فى شئون الراحلين .!!

غـــــــــــيلان : هل هذا عدلٌ يا كبير قضائنا .؟!!

كيف تحدِّد منطقى ..

ويهيبني صوت الخلافة بامتثالٍ أو خشوعْ .؟!!

عمـــــــــــــر: أنت تعاتب فى أمورٍ واقترفت مثيلها .

إن كنت ترجو العدل فىَّ ..

فكيف قد أهدرت عدلك فى جموع الحاضرينْ ؟!!

وأخذت حقهم المشرَّع فى الكلام ..

فلا أراهم ينطلقون وأنت ناهب قولهمْ .

(يترك الصوت الأول الجميع ويتقدم خطوة للأمام)

الصـــــــوت الأول : عفواً ومهلاً يا أمير المؤمنين ..

فإنَّنا غبنا جميعاً فى السجون ..

لأنه طلب الحياة كريمةً من أجلنا .

فكيف ننطق حين ينطق حالنا . ؟!!

(يتبعه الشاب خطوة للأمام)

الشـــــــــاب : بل نحن فوضناه صوتاً للحقوق الضائعة .

يقتصُّها ويصونها دوماً لنا .

عمـــــــــــــر: هل هذا رأى الأخرين ؟

(يتقدم الشرطى خطوة للأمام مع رفيقاه)

الشـــــــــــرطى : غيلان قائدنا وحجَّة أمرنا

(يتقدم الرجل)

الرجـــــــــــل : غيلان وجهٌ للجميع وصوتنا .

(يتبعه الصوت الثالث)

الصـــوت الثالـــث : غيلان يحمل ما نشاء من المظالم والجراحْ .

(يتبعه الصوت الرابع)

الصـــوت الرابـــع : غيلان مظلومٌ مع دعوى الخروج الكاذبةْ .

(يتبعه الصوت الثاني)

الصـــوت الثـــانى : غيلان حالتنا التى نحيا عليها فى العراق ..

فكيف ننطق حين ينطق حالنا ؟!!

(يبدو الخامس من خلفهم قلقاً ثم يندفع للأمام بعد تردد)

الصـــوت الخـــامس : مولاى .. عفواً إنَّهُ خدع الجميع بسحره وبيانهِ.

واسأل وكيلكم اليزيد بن المهلب ..

إنه سبٌّ الخليفة والولاة.

(يقترب من عمر متوسلاً)

مولاى..

أرجوك احتواء شقاء حالى أولاً

أنا ما خرجت على الخلافة والولاة ..

ورغم ذلك قد سلبت بضائعى ومتاجرى .

من أجل هذا الوجه حتى أردَّهُ عن غيِّهِ .

فبقيت فى ستر الظلام مقيداً بجدالهِ .

عمـــــــــــــر: مَنْ قيَّدك ؟ !!

الصـــوت الخـــامس : ساقونى يوماً لليزيد وكنت أرعى بضائعى .

ومعى الرفاق الأربعة (يشير إليهم)

وقضى علينا بأن نجادل خارجاً

ومخرباً .. (يشير إلى غيلان)

حتى نساعده على ردع الهلاك .

لكنَّ غيلان الذى غوى بالخروج مضى بهمْ .

فجروا وراء بيانه متهللين ولست شرَّاً مثلهم .!!

واللهِ لست بخارجٍ

واللهِ لست بخارجٍ

واسأل يزيد وكيلكم فى أمرنا .

هل كنت يوماً هكذا ؟

عمـــــــــــــر : (لزاحم)

إئذن لعاملنا يزيد بن المهلب بالدخول

(يطل مزاحم بوجهه للخارج منادياً)

مـــــــــــزاحم : وإلى العـــــراق الآن دورك فـــــى الـــــدخول

وراء أصحاب المظالم والسجون".

أدخل لقائدنا عمر.

يقضى شئونك فى الجموع.

(يدخل يزيد بن المهلب مائلاً

حتى يقف بمحاذاة الخليفة)

يزيـــد بـــن المهلـــب : وقف السلام على ربوعك يا أمير المؤمنين".

(ينكث وجهه فى الأرض مترقباً الرد)

obeikandl.com

عـــمـــــــــر: والسلام على قلوب العادلين الراحمين .

(صمت قليل ثم يواجهه عمر)

ما بال حكمك فى الحضور

فأنهم يرمون حكمك بالطعون ؟

يزيـد بـن المهلـب: الحكم مردودٌ إلى قول القضاة ..

وأىُّ مأثوم ٍ يرى فى ظلمه من حُجَّةٍ يأتى بها .

(يقترب رجاء بن حيوة من غيلان وحشده)

رجـــاء بـــن حيـــوه: هيا ابدأوا عرض المظالم فى تروٍّ بيننا

ولتخرجوا شيطان خوفكم ..

الذى يغشى النفوس بقهرها .

ولا مخافة أو مهابة من أحَدْ .

عمـــــــــــــر: حتى أنـــا .. حتى أنـــا .

غـــــــــــيلان: الناس أورثها الولاة قلوب خوفٍ راجفةْ . !!

هم يعلمون مُسَبَّقاً

كم من وفودٍ للمظالم مُزِّقت دوماً هنا

ثم انتهى عند المهالك ركبُها

أوليس فى شكل الخلافة هيئةٌ

تطغى على عبء النفوس..

فكيف تسألنا الشجاعة فى البيان ....

وكيف تطلبها لنا.؟!!

عمر: ماذا ترى عند الخلافة

من مهابات النفوس وقهرها.؟!!

هل جئتنى فوجدت أشلاء الرجال مبعثرةً .؟!!

أم جئتنى فوجدت حراساً

يهبون الرعية بالسيوف القاهرةْ .؟!!

أم يشهرون النار فى وجه الحضور ولا أرى . ؟ !!

ماذا ترى فى هيئتى

من هيبةٍ تقضى على رحب الكلام ؟

رجاء بن حيوه : هل كنت تجرؤ أن تحدِّث سائر الأمراء ..

فى أصل الخلافة قبلنا ؟

غـــــــــــيلان : إن الولاية للأمور أبوَّةٌ

والناس فى كل البلاد بأسرها

أبناء عهدك بالخلافة يا أمير المؤمنين" .

إن كنت تحتمل الأبوة

أو تؤدى مالها..

فاصعد جواد الحاكمين .

أو فُضَّ عنك غبارها ..

إن كنت ترهب ضعف نفسك والعدول .

الصـــوت الخـــامس : (لعمر)

مولاى..قد حمل الأبوة للجميعْ .

وقد ادَّعَى بأن كلَّ الناس هم أبناءَه

رغم انتساب الناس فى آبائهم

وأظنه فى ذلكم .

رجـــاء بـــن حيـــوه : يبغى الولاية فى أمور العالمين .

(لغيلان)

غـــــــــــيلان : ماذا تقول؟

لن أدعىْ .

فأنا الولىُّ على قلادة أمركم .

وذهابكم وإيابكم

فى هذه الدنيا الرحيبة فى الزمان أو المكانْ.

(يدنو يزيد بن المهلب من عمر ماكراً)

يزيـــد بـــن المهلـــب : أسمعت يا مولاى جُرْم فِعاله

يبغى ولايته على الدنيا بهمة أسرها .

هو فتنةٌ قامت على أرض العراق .

رجـــاء بـــن حيـــوه : إن الخروج الآن أمرا قد بدا ..

مثل الوساوس فى غياهب نفسهِ

لا تُكْملوا أخباركم.

هذا دليلٌ للخروج.

هذا دليلٌ للخروج .

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

كيف استقمتَ لِميلِ نفسك هكذا ؟

أتراك أولى بالخلافة من رجال بنى أمية ؟!!

غـــــــــــيلان: بل إننى أولى بكل الناس من أحكامكم.

عمـــــــــــــر: أولى بكل الناس أم أولى بأهلك فى العراق ؟!!

غـــــــــــيلان : الناس من أهل العراق كغيرهم.

يزيـــد بـــن المهلـــب : السجن مأواه الوحيد وبيته

(لرجاء)

أرأيت يا قاضى القضاة ..

بأننى أسديت حكماً عادلاً فى جُرْمهِ ؟!!

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

وفد العراق على المظالم فوَّضك..

ودعوا إليك فهل جميع الناس أيضاً فوضوك ؟!!

غـــــــــــيلان : بل قد خُلِقت مفوَّضاً.

رجـــاء بـــن حيـــوه : أنبىٌّ بعد محمدٍ ؟!!

هو قد تجاوز يا عمر!!

وتدفَّقتْ أقواله فى ظلمة الإثم العظيم .

غـــــــــــيلان : أستغفر الله العظيمَ ..

بأن أكون كما تجاوز ذهنكم.

يزيـــد بـــن المهلـــب : هذا قليلٌ من كثيرٍ لو جرى ما بيننا ..

لتسممت أجواؤنا من كيدهِ

(لغيلان)

انطقْ لمولانا فسادك فى العقول

فسوف يعرف أننى أطفأت نار الكفر إذ أشعلتها.

الصـــوت الخـــامس : والله يا مولاى قد أخلصت فى عون اليزيد لِرَدِّهِ ،

جادلته حتى يعود عن المهالك أسفاً

لكنه ركب العناد وأنشد الرجع البعيدْ .

(يهيج الشرطى فى الصوت الخامس)

الشـــــــــــرطى : هذا نفاقْ .

هذا نفاقْ .

(لعمر)

والله يا مولاى ..

إن الخوف علَّقه بأقوال اليزيد ..

وكان قبل دخولنا يسعى لأمرٍ غيره

يسعى لِنُصرة سجننا وقيودنا

عمـــــــــــــر: (للصوت الخامس)

أخلصتَ فى عون اليزيد وعوننا ..

فلم أتيتَ مُقيَّداً

بين المظالم تشتكى نار السجون ؟!!

الصـــوت الخـــامس : السجن أبعدنى فضاعت ثروتى

يزيـــد بـــن المهلـــب : (للصوت الخامس)

لا تبتئس

فى حفظنا كل البضائع والمتاع

وحيث أنك مخلصٌ

عند الخلافة والولاية لن تضيع .

عمـــــــــــــر: (ليزيد)

obeikandl.com

أودعته روحاً بريئاً فى السجون ..

فكيف تُبْرِىءَ ما فعلت بمالهِ ؟!!

يزيـد بـن المهلـب : أدخلته حتى يراوده معى عن غيِّهِ

فيعود عن أفكارهِ

ورأيت أن المخلصين لأمرنا

من مثله ..

لو حاولوا فسيرجعوه لرشدهِ

ولبعض ساعاتٍ فقط .

ثم الخروج

غـــــــــيلان : (لعمر)

لو أن قلبك يرجو للأقطار عدلاً ..

كيف تساله

وتسكت عن قيود الآخرينْ.؟!!

(يشير إلى الأربعة)

هم مثلهُ

obeikandl.com

دخلوا جميعاً فى القيود ..

لأننى سر القيودْ .

الشـــــــــــرطى : غيلان ليس بخارجٍ

هذى شهادتنا ولو طوت السيوف رقابنا .

(يقترب عمر من الشرطى مواجهاً)

عمـــــــــــــر : هل كنت تعمل ضمن حُرَّاس اليزيد ؟!!

الشـــــــــــرطى : بل كنت أطغى فى الضعاف بأمره سفكاً وجلداً

وانتهاكاً للحقوق ككلِّ حُرَّاس العراق.

(يشير إلى غيلان)

وجلدتُ هذا الشيخ طوعاً لليزيد وأمره ..

لكننى وأنا أمارس جلدَهُ

أبصرتُ فى أنفاسه معنىً جديداً للحياة .

فعصيت أمراً لليزيد بجلده

عمـــــــــــــر : ماذا رأيت بوجهه ؟!

الشـــــــــــرطى : شيخاً كضوء الفجر يُشرق فى الشقاءِ ..

ويزدهى تحت السياطِ ..

لأنه لم يبغ إلاَّ الشمس تسبح فى سماء المعدمين .

(يقترب الشرطى من عمر متوسلاً فى أسى)

يا سيدى ..

أنت الأمير المنتظر.

فاحكم لنا

واسمع صراخات الحجج .

عمـــــــــــــر: (ليزيد)

هل عاد حداً من حدود الله حتى تجلدوه ؟!

يزيـد بـن المهلـب: أوليس بعد الكفر ذنب ؟!

رجـاء بـن حيـوه: أوَقَدْ كفرْ ؟!

غـــــــــــيلان: الله يشهد وحده فيما صنعت .

عمـــــــــــــر: (ليزيد) ماحُجَّتكْ فى كفرهِ ؟!

غـــــــــــيلان: أنت امتداد بنى أمية فى الحُجَجْ .

كيف استقمت لِسُؤْلِه فى حُجَّة الإثم العظيم ؟!

obeikandl.com

وأنا أقول..

الله يشهد وحده فيما صنعت .!

(ليزيد)

والله أخشى الكفر حين رميتنى يرتدُّ فيكْ .

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

دعنى أُسَائِله وقدِّمْ حُجَّتكْ .

(ليزيد)

ولماذا تُجزم كُفرَهُ ؟!

يزيـــد بـــن المهلـــب : هذا الذى حكمت به ذمم القضاة .

عمـــــــــــــر: (لمزاحم) هات القضاة .. هات القضاة .

(يطل مزاحم بوجهه للخارج)

مـــــــــــــزاحم : وفد القضاة على العراق تقدموا

(يدخل الثلاثة الذين ظهروا فى المشهد الأول

بنفس زيهم مرددين فى صوت واحد)

القضـــــــــــــاة : السلام عليك يا قلب الرعية والروائع .

يا أمير الحاكمين بما تنزل من شرائع .

يا كسرةٍ ..

مثل الثمار على سريرة كل جائع .

(غبلان مقاطعاً)

غـــــــــــيلان : كذبت قصائدكم وأنتم كاذبون .

هو ليس قلبٌ للرعية إنه من بينهم .

أو مثلهم فى كل شىءٌ .

هو لم يُحَكِّم ما تنزل من شرائعْ .

وإنه لم ينقض للحكم يومٌ واحدٌ ..

هو لم يقم وعلى يديه قلادةٌ ترضى الجياعْ .

قولوا عمر.

ولتشهدوا ما تؤمرون .

يزيـد بـن المهلـب : أسمحت يا مولانا تكذيب القضاة ؟!

الصـوت الخـامس : هو سبَّهم قبلاً وسَفَّه عِلمَهم .

عمـــــــــــر : (لغبلان) ما بال قولك فى القضاة ؟

غـــــــــــيلان : هم يعلمون بأننى

ما كنت إلاَّ صرخة ترجو الحقوق ..

ورغم ذلك يتبعون هوى النفوس

ويحكمون بما يُلَقِّنهم يزيد .

(يبدو مزاحم ناظراً للخارج ثم يلتفت إلى عمر)

مـــــــــــزاحم : بنو أمية سيدى ..

يستأذنوك فى الدخول .

عمـــــــــــــر : إئذن لهم .

(يدخل يزيد بن عبد الملك وهشام

ومن خلفهم عمر بن الوليد)

يزيـــدبن عبـــدالملك: السلام عليك يا فيض العمومة يا أمير المؤمنين.

عمـــــــــــــر : والسلام على قلوب المؤمنين .

يزيـــدبن عبـــدالملك: نرجو السماح لنا بقصر بنى أمية ..

طالما أنت المُصِرُّ على بقائك ها هنا .

غـــــــــــيلان : لا يا عمر.

obeikandl.com

القصر ملكٌ للجميع وليس وقفاً عندكم.

كل الحجارة والزوايا

والمتاحف فُصِّلتْ من جوعنا ولهاثنا وشقاء كل

القاعدين. من أهل مصر، من المدينة والحجاز.

إياك أن تهوى رياحك فوق أغصان الأمانة يا عمرْ

(ينظر يزيد إلى غيلان مندهشا ثم يقترب منه فى تهكم)

يزيـــد بن عبـــد الملك: تبّاً لوجهك يا شقى المُبْتغى

هل جئت تنظر فى خلافة مُلكنا ؟!

هشـــــــــام: (لعمر)

مَنْ ياترى هذا الأثيم وكيف تتركه يمسُّ جلالنا ؟!!

يزيـــد بـــن المهلـــب: هو فتنةٌ بَثَّتْ على أرض العراق سمومها.

وأنا الذى أطفأتها فى مهدها.

عمـــــــــــر: (لغيلان)

الأمر مردودٌ إلىَّ ..

فكيف تسعى فى فضاءٍ ليس لك ؟!!

غـــــــــــيلان : أنت امتداد بنى أمية والطغاة السابقينْ .

وها أنا أقولها والله خير الشاهدينْ. !!

هشـــــــــــام : عُدْ عن سبابك أيها المأثوم قولاً

فى شئون الراحلينْ .

يزيـــدبن عبـــدالملك: عُدْ قبل أن يجتاح رأسك نصلُ سيفى يالعينْ. !! .

هو خارجٌ ..

أطْلِقْ على أعدائنا سجن الغياهب يا عمر.

عمـــــــــــــر: فلتنتظر...حتى نُتِمَّ قضاءنا فى أمرهِ.

لو كان حقاً خارجاً فله السجون أو الهلاك .

(لرجاء)

عُدْ للمظالم فى رعايانا على أرض العراقْ.

رجـــاء بـــن حيـــوه : فلنكمل التحقيق

فى أمر اليزيد بن المهلب والعراق.

(يشير إلى غيلان محدثاً القضاة)

أرأيتموه هناك وجهاً خارجاً

وسمعتموه مع القرائن هكذا.؟ !!

(يشير القضاة إليه متصايحين معاً)

القضـــــــــــاة : حقا رأيناه مُدَاناً يعترفْ.

وقضينا بالدعوى عليه وبالخَرَفْ.

عمـــــــــــــر : (لغيلان)

ماذا ترى فى قولهمْ.؟ !!

غـــــــــيلان : الأمر أحرى أن يبين ولِىْ براحات الكلامْ.

فالضوء لا ينسلُّ من تِلْقائه ..إلاَّ إذا اشتد الظلام .

(لعمر)

ياسيدى

الناس تشكو فى يزيد بن المهلب قهره ..

طغيانه ، ومجونه ..

فجمعتهم وشرعت فى تعليمهم ..

أن الخراج من العراق إلى العراق وأهله

لكنَّه جمع الخراج لقصره وقصوركمْ

لينال حظاً أو رضاً عند الخليفة قبلكمْ.

جمع الخراج وقوتنا ..

حتى ينال رضا الخليفة والولاة على الدوامْ.

هذا الذى أخبرت كل الناس بهْ .

ولذا يرانى خارجاً ومخرِّباً فوق النظامْ . !!

عمـــــــــــــــر: (ليزيد بن المهلب)

ماذا تقول عن افترائك فى الخراج..

وهل أصاب أم أدَّعى.؟ !!

يزيـــد بـــن المهلـــب : كان الخليفة آمراً فى سعينا.

وهو الذى طلب خراج عراقنا.

(يتوعد يزيد بن عبد الملك والى العراق صائحاً فيه)

يزيـــدبن عبـــدالملك: صبراً عليك ..لى الخلافة عاجلاً أم آجلاً..

سأشق رأسك إذ حملت ..

على الخليفة ما فعلت وما جرى .

غـــــــــــــيلان : أيضاً ،وكان بنو أمية ينصرون ولاتهم ..

فوق المظالم والجراح .

إيَّاك أن تحذو خطاهم يا عُمَرْ.

فتشيع فى الأرض الفساد ويجهل الليلُ القمرْ

يزيـــدبن عبـــدالملك: (لعمر)

أتراه يقذف بالغبار بنى أمية هكذا..

وفى حضور عبيدنا وتَخَلَّلُ تسمع صامتاً ؟

عمـــــــــــــر: أرجو هدوءَك يا يزيد فربما يجلو الحقيقةَ صوتُها

فنرى الذى أدمى العراق بدمعها وجراحها . !!

هشـــــــــــام : أقسى الجراح ..

هو سباب بنى أمية فى حضور عبيدنا . !!

(ليزيد بن المهلب)

أفصح لنا عن جرمه لأكون قاتله وأشفى غليلنا. !!

عمـــــــــــر: (لهشام)

الأمر مردودٌ إلى حكم القضاء

فكيف تنطق فى قضاءٍ ليس لك ؟!!

(يندفع عمر بن الوليد متضجراً بجوار عمه يزيد)

عمـــر بـــن الوليـــد : هو يقتفى بسبابه أرواح آبائى الكرام ..

فكيف نصبر صامتين على الذّلل .؟ !!

(لفيلان)

عُدْ عن سبابك تائباً متأسفاً

قبل احتوائك فى شقاء الخارجين بلا مَهَلْ .

عمـــــــــــــــر: مَنْ جاء يشهد فليرى أحكامنا .

فى الناس دون تدخُّلٍ وتوُّعدٍ أو فليبارح جمعنا!!

(يظهر الغضب على وجه يزيد بن عبد الملك

كاظماً غيظه ويلتفت إلى يزيد بن المهلب سائلاً إياه)

يزيـــد بن عبـــد الملك: هل كنت حقاً هكذا .؟ !!

يزيـــد بـــن المهلـــب : كان الخليفة يبتغينى فى الرعية هكذا ..

وأنا الذى جَمَعْتُ كل خراج زرع الأرض لَهْ .

وأنا الذى كفيته نار الخوارج والفتن .

وأنا الذى ..

(يبادره رجاء بن حيوه مقاطعاً)

رجـــاء بـــن حيـــوه : بل قل لنا ما كان فى دعوى الخروج وما جرى .

يزيـــد بـــن المهلـــب : قالت عيونى فى الرعية إنَّه ..

يطغى على كل العقول بسحرهِ .

ويهزُّ فى الناس ابتهالات الخراب بمكرهِ .

(لعمر)

يقول إن الحكم حقٌّ للجميع وليس لك. !!

ويقول كان عَلِيٌّ فوق معاوية .

ويريد تأثيم الخراج ومنعه.

ويرى التحرُّر للعبيد بدون حقٍّ أو ثَمَنْ .

والناس تسمعه وتخرج للتظاهر والفتنْ .

كى ينشروا هذيانه فى كل أرجاء البلادْ.

(مشيراً إلى رفاق غيلان)

وهؤلاء الخارجين رأيتهم عند التظاهر كالجرادْ.

عمـــــــــــــر: وما دلائل صدق قولك بالقرائن والحجج ؟

يزيد بن المهلب : بل حجَّتى عند القضاةِ ..

وأنه يوم المحاكمة اعترفْ.

(ينطلق القضاة معاً)

القضاة : والله يامولانا إن الأمر..

(عمرمقاطعاً)

عمر : لا تنطقوا بشهادةٍ حتى يبَّين أمره بلسانهِ

غيلان : دعهم يزيدون الحقوق جلاءها وبريقها

هم يجهلون بأن وجه الحق ..

يزهو دائماً عند المنافق والنفاق.

(صمت إلى حين)

أما الخروج فكان من أجل الحياةْ.

ومنعت بالقول الخِراج ..

لأنكم لا تجمعون عطاءه فى بيت مال المسلمينْ .

بل للتَّكبُّر والمجونْ .

والحكم حقٌ للجميع أقولها

واللّه يشهد أن قولي ينطوي في قوله

"والأمر شورى بينهم"

و ما أفضت على عَلِيٍّ وما احتقرت معاوية .

لكنني أفصحت عن رأي ..

يُعيد إلى عليّ مكانةً شوهتموها ها هنا

فوق المنابر والخُطَبْ.

وهو التّقيُّ وذو الفصاحة والحِكَمْ .

أما العبيد فإنني وطنٌ لهم .

ولسوف أبذل كل نفسي كي أُحَرِّر أسْرَهم وقيودهمْ

(ينتقل محدقاً في عمر ورجاء ويزيد

وهشام واحداً فواحدا مردداً)

هذا خروج ؟!!

هذا خروج ؟!!

(صمت طويل ثم يشير عمر إلى رفاق غيلان سائلاً إياه)

عمـــــــــــــر: وماذا عن أهل العراق الواقفين ..

obeikandl.com

على ضميرى كالجبل ؟!!

غـــــــــــــيلان : طوبى لهم.. طوبى لهم .

فالناس فى كل المدائن شرعتى

لا فى العراق أو المدينة وحدها .

(يتفحصه يزيد بن الملك ساخراً)

يزيـــدبن عبـــدالملك: كلُّ المدائن كلها.؟ !!

أوَ قدْ بُعثت لكى تُقوِّم أمرنا ؟

ما بال كيدك والرعية فى المدائن كلها.؟ !!

غـــــــــــــيلان : كلُّ الرعية فى دمى أحيا بهم .. أحيا لهم .

هم يحملون مواكبى ..

حتى تصير الناس أمثالاً وأقرب للملائك والرُّسلْ .

(يقترب من يزيد بن عبد الملك)

أحيا مع دقات قلبك مثلهم

ومداد روحى يزدهى بهنائهمْ.

أو ينطفى بجراحهمْ .

يزيـــدبن عبـــدالملك: قولٌ هراءٌ يستحيل على العقولِ ..

وما أرى دعواك إلاَّ فى جنونٍ أو خَبَلْ .!!

نحن الذين تميَّزوا شرفاً على كل النفوسِ ..

ونحن أبناء الكرام فمن تكون ؟!!

(يقترب عمر من غيلان متسائلاً)

عمـــــــــــــر: لمن انتسابك يا أبى ؟

(تبدو الدهشة على وفد غيلان مستدركين جهلهم باسمه)

غـــــــــــيلان : نسبى لآدم والتراب .

غيلانُ اسمى كاملٌ..هو كُنْيتى .

عمـــــــــــــر: لأىِّ قومٍ تنتمى ؟

غـــــــــــيلان : لبنى أمية والرسول وللموالَى والعبيد .

لبنى قدامة أو نمير أو مريدْ .

نسبى لأقوام العراق ومصر واليمن البعيد .

نسبى لكل قبائل الأرض البراح ..

من القديم إلى الجديد.!!

يزيد بن عبد الملك: الآن قد ثبت الجنونْ ..الآن قد ثبت الجنونْ

الصوت الخامس : غيلان مجهول القبيلة والنَّسَبْ .

قد جاءنا فى غفلةٍ من صحونا أو نومنا .

وهو الغريب المُغْتربْ.

فلست أدرى -كالجميع -له أباً أو أىَّ أُمٍّ أو جدودْ .

(يتنامى الهمس الحائرين وفد العراق

فيقترب غيلان مبتسماً للشرطى بالسؤال)

غيلان : أو لست ترضى بىَ أباً ؟!

الشرطى : بلى أبى ..أرْضَى وأرجو أن تكونْ .

غيلان : وأنا أبوك ..

وهكذا نسبى لأبنائى حياةٌ للحياة .

عمر: من أىِّ أرضٍ قد أتيت إلى العراق ؟

يزيد بن عبد الملك: لأظنه شيطان غيبٍ قد تجسَّد بيننا.!!

غيلان : (لعمر)

هذا السباب عليك وحدك إنَّه .

عمـــــــــــر : ولِمَ أنا وحدى ولَمْ أقذف بسب ٍ أو لِعانْ.؟!!

غـــــــــيلان : لأنك المسئول وحدك عن شئون الحاضرين .!!

رجـــاء بن حيـــوه : لكنَّ قولك مدهشٌ ومُحيِّرٌ للسَّامعين العاقلين .!!

(يواجه غيلان عمر مبتسماً فى وجهه)

غـــــــــيلان : وأراك وحدك قادراً أن تُبْصر الإنسان فِىٍّ ..
بما حملت من الأمانات الثقيلة والحساب.

عمـــــــــــر : الآن قد أبصرت أنك فى دمى متوهجاً
وعلى دماء العالمين راحلين وقادمينْ.!!

يزيـــدبن عبـــدالملك: ياويلنا.. ياويلنا..
بل إنه خدع اقتدراك والبصيرة يا عمرْ.!!

غـــــــــيلان : بل إنهُ رُزِق البصيرة دونكم .

رجـــاء بـــن حيـــوه : الآن أيقنت احتمالك للشقاء وللسبابْ .
أيقنت أنك دون أُمٍّ أو بنىٍّ أو أبٍ ..
ويفيض سعيك فى الحوائج دون مهلٍ أو حساب.
أسفى إليك فقد قذفتك بالخروج وبالجنون .

هشـــــــــام : مالى أراكم تحمدون سبابه وخروجه ..

رغم امتهان بنى أمية والولاة بقولهِ ؟!!

عمـــــــــــر: غيلان حقٌّ قد تجاوز قولنا .

يزيـــدبن عبـــدالملك: بل ربما هو قد يكون عميل سوءٍ للخصوم أو العِدا.

عمـــــــــــر: لا ..ليس فى الإسلام مكرٌ..

أو خصومٌ للحماقة يرجعون .

أما العِدا فلنا جيوشٌ سوف تقسم ظهرهم .

هشـــــــــام : لأظنه بعض الذين تظاهروا ..

خلف افتراء عَلِيٍّ أو خلف الحسينْ .

يزيـــد بـــن المهلـــب : هو قد تجاوز فى سباب بنى أمية وامتداح بنى عَلِيْ

غـــــــــيلان : واللّهِ ما أطلقت غير لسان حقٌّ فى الجميع .

أجْلَيْت للناس الحقيقة ..

دون زيفٍ أو جرائد أو خُطَبْ

وحملت أعباء الجراح بلا مخاوف أو تصَبْ .

يزيـــدبن عبـــدالملك: أرأيت حُكْمَ معاوية ؟!!

أم قلت من تلقاءِ نفسك

ما سمعت من الخصوم؟!!

غـــــــــــيلان : ورأيت كلَّ خليفةٍ من قبله أو بعدهِ

حتى الملوك الظالمين رأيتهمْ.

فرعون أو كسرى ونمروذ القديم.

ولسوف أرقب كلَّ حكام العصور إلى الأبَدْ.

(يقهقه يزيد بن عبد الملك ساخراً ثم يواجه رجاء بن حيوه)

يزيـــدبن عبـــدالملك: أسمعت يا شيخ القضاة جنونه ؟!!

(يدور هشام حول غيلان ساخراً)

هشـــــــــام : أرأيت نمروذ القديم ؟!!

غـــــــــيلان : واللّهِ حقاً ما رأيت ..

وما قصصت على المسامع من رؤى.

هشـــــــــام : يتلو يميناً كاذباً وتراه حقاً يا عمر؟!!

عمـــــــــر: (لغيلان)

obeikandl.com

أيقنت أنك فى النفوس ..

فهل صدقت بما رأيت عن العصور السالفة ؟!!

غـــــــــــيلان : أيقنتَ أنّى فى النفوس ..

جميعها رغم امتدادات المكانْ .

(يدور حول عمر واضعاً يديه على كتفه)

فَلِمَ تساورك الشكوك مع امتدادات الزمان .؟!!

عمـــــــــــــر : غيلان ..حقٌ قد تجاوز وقتنا .

يزيـــدبن عبـــدالملك: ما بال عقلك يا عُمَرْ ؟!!

هل أفسد الأفكار فيك وبدَّل الوعى الأغَرْ؟!!

عمـــــــــــــر : بل قد أضاء القلب فىَّ ..

بعد ما حَطَّتْ على أرجائه سُحُبُ الغَمَامْ .

(يأمر رجاء بن حيوه)

سجِّلْ على والى العراق فسادَه

فى باب تبديد الخِراجِ ..

وباب ترويع الرعية والبلاغات الكذبْ .

واقتصّ منه بالغياهب والسجون .

رجـــاء بـــن حيـــوه : قضينا بالسجن المؤيَّد ..

فى يزيد بن المهَّلب رمز كل الظالمينْ .

(يقترب عمر من رفاق غيلان محدثا رجاء)

عمـــــــــــــر: واكتبْ لهم من أمرهم رشداً..

وتعويضاً على بطش السجون .

واشدُدْ لهم ركباً إلى أوطانهم فيه السكينة والأمانْ.

واكتبْ لغيلان الولاية فى العراق مدى الزمانْ .

غـــــــــــــيلان : والناس مَنْ يبقى لهم ؟

إن الولاية سوف تُثْقل ساعِدَىَّ ..

عن امتدادى فى النفوس وفى الحوائج والجراح .

(ياخذ عمر بيده ويجلسه إلى جواره مبتسماً)

عمـــــــــــــر: إنى ظننتك هكذا ..فامكث هُنَا .

ولتبق لى دوماً قضائى فى الشئونْ .

يزيـــد بن عبـــد الملك: بل أنت ترفعه علينا يا عُمَرْ!!

فلماذا تعطيه الولاية دوننا ..

وهو المُأثَّم بالتمرُّد والخطَرْ؟

عمـــــــــــــر: أعطيته ..

لكنَّه رفض الولاية للعراقْ.

وهنا افتراق الافتراقْ.

هل يا تُرَى ..إن جاءها أحدٌ سواهُ مخَّيراً ..

يأبى ويرهب حملها ؟!!

أم ياترى ..سيطير مختالاً بها .؟!!

(لبريد)

حِسٌ الأبوةَ مثله..

واحزن على جرح المظالم مثله ..

ولك الولاية بعد ذلك للذى تختار من كل البلادْ.

(لغيلان)

أُتْل عليهم منهجى فى وجْهةِ الحكم الجديد.

وعِدْ إله العالمين على اعتدالى فى الرعية كلهمْ.

obeikandl.com

وعِدْ جميع الحاضرين بالمزيد مع المزيد .

غـــــــــــيلان : بسم الذى شرع الخلائق للعبادة والوئام.

وخَـيَّر الإنسان فى حمل الأمانات الجسام .

فاختارها ..

حين استراحت عنها ..

هامات السماوات الرحيبة والجبال .

وأبين أن يحملنها..

بسم الذى أقضى إليه رشاد أمرى ثم بعد .

لا فرق بين بَنِىَّ أو أبنائكمْ .

لا فرق بين صغيركم وكبيركم .

لا فرق بين خليفةٍ أو عاملٍ

فالحق فى الناس القضاءْ

قلبى فضاءٌ للشكاية والمظالم والرِّضاءْ .

فلتقبلوا فأنا لكم وأنا بكمْ .

(يقدم عمر صحيفة وريشة كتابة لرجاء بن حيوة)

عمـــــــــــــر: دوِّنْ مقولته ووثِّقها بياناً للخلافة يا رجاءْ.

وانشر تناسخها على كل الممالك والبلادْ.

غـــــــــــيلان: أفرغ قصور بنى أمية من متاعٍ زائلٍ

لِنبيعه فى السوق قبل فساده

ونردَّهُ فى بيتِ مال المسلمين.

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

وارقبْ بنفسك بيعها.

يزيـد بن عبد الملـك: لا تقض أمرك يا عُمَرْ.

فلى الخلافة مثلما آلت إليك مع القدرْ.

هـشـــــــــــام: أهدرت أهلك يا ابن عمٍ دون رشدٍ أو رجاءْ.

وتريد بيع قصورهم ومتاعهم.

واللّه لولا قرابة ما بيننا لجرت دماءْ.

عـمـــــــــــر: الناس وحدهم الذين يحدِّدُون خلافتى.

أمراً ونهياً وامتثالاً للحقوق..

ولن أعود عن الذى أقضى ولو جرت الدماءْ.

obeikandl.com

(يخرج يزيد بن عبد الملك ورقة من جيبه ملوحاً بها)

يزيد بن عبد الملـــك: هذى الخلافة فى يدىَّ وثيقةٌ مكتوبةٌ..

من بعد حكمك كلُّ شىءٍ..

سوف يرجع تحت أمر جلالنا.

(يخرج يزيد غاضباً ويتبعه هشام ووراءه عمر بن الوليد)

عـــمـــــــــــر: فلتقض ما أمضيت فى كل الحضور.

ولا تراجع عن مناصرة المظالم والجراحْ.

(يعود عمر إلى مجلسه ويخرج يزيد بن المهلب مقيداً فى يد الحرس ثم يتبعه وفد غيلان فى صحبة غيلان والشرطى ورجاء وتدخل فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر)

فاطمة بنت عبد الملـك: رَفَّ السلام على جلالك يا عُمَرْ.

عـــمـــــــــــر: ثكلتك أمك يا ابنة الأمراء: يارجع القصون!!

هلاَّ رأيت على غبارى من جلالٍ أو غرورْ؟!!

(تنظر فاطمة إليه مندهشة ومستنكرة رده فى صمت)

فاطمة بنت عبد الملك: ما بال وجهك يرتعدْ؟!!

أنت الخليفةُ..

والقصور هناك تنتظر احتفالك بالخلافة للبلادْ.

فلنا حدائقها الرحيبة والسرادق والجيادْ.

عـــمـــــــــــر: بيت الخلافة ها هنا.

ولسوف أحكم - من هنا - أمر البلاد .

والآن أهديك الطريق مُخَيِّراً بن الهداية والضلالْ.

فتخيَّرى .. بيتى وزهد العيش أو زيف القصور.

فاطمة بنت عبد الملك: ماذا تقول؟!!

عـــمـــــــــــر: هو ما سمعتِ بلا نقاشٍ أو رجوعٍ أو جدالْ.

فاطمة بنت عبد الملك: ولمُتبدِّل وجهنا ويضيع نهج الأولين .؟!!

عـــمـــــــــــر: الأولين .؟!!

(يبدو وجه عمر مكفهراً وتنتابه ارتعادة اخرى)

فاطمة بنت عبد الملك: ماذا أصابك يا عُمَرْ؟!!

عـــمـــــــــــر: ثَقُلَتْ عليَّ خلافةُ الدَّم والحسابْ .!!

(تحتضنه فاطمة فى حنو وشفقة)

فاطمة بنت عبد الملك: نفسى فداؤك يا عُمَرْ..

عـــمـــــــــــر: اللّهُ يرعى ضعفنا ..

واللّهَ ..نسأله الهداية والصوابْ

(طرقات قوية على الباب فتفتح فاطمة وتظهر مندفعة فاطمة

بنت مروان عمة عمر معقودة بالتململ والغضب)

فاطمة بنت عبد الملك: عماه أهلاً .. بالسلام وبالجلال لِطلعتكْ .

فاطمـة بنـت مـروان: هان السلام أو الجلال مع القدومْ .

فقد ابتلانا زوجك المأجور من قبل الخصوم .

عـــمـــــــــــر: كيف اعتلاك الشّكُّ فينا عمّتى .؟!!

أنا ما أُجرتُ على شقاء بنى أمية بالخصومْ .!!

فاطمة بنـت مروان: أولست قد أمضيت أمرك ..

فى يزيد بن المهلب بالسجون ؟!!

عـــمـــــــــــر: الحق فوق أوامرى .

فاطمـة بنـت مروان: أتراك تجهل أن أقوام العراق يُهدِّدون عُروشنا ؟.!!

ويزيد قد أردى بهم فى نحرهم وأغانّا ؟.!!

عـــمـــــــــــر: لكنَّ كل الناس فى كل البلادْ .

مثل العراق تَسَبُّ حكم بنى أمية بالفسادْ!!

فاطمـة بنت مروان: لنا ولاةٌ قادرون على حماية مُلْكِنا .

والـيوم تعزلهم وتكشف سِتْرَنا .!!

عـمـــــــــر: وكيف لا أُرْضِى النفوس جميعها ؟!!

فاطمة بنـت مروان: وتهيننا ؟!!

عـمـــــــــر: لا فرق عندى بينهم وبيننا .

(تهز فاطمة بنت عبد الملك من كتفها معنفة)

فاطمـة بنت مروان: أسمعت يا زوج الخليفة ...ما يقول ؟!!

هو سوف يعطينا كما يعطى الرعية .

أو يساوى بيننا .!!

فاطمة بنت عبد الملك: دَعْ عنك أمر بنى أمية يا عمرْ

وأُمُرْ بحكمك بعد ذلك فى العبادْ .

عـمـــــــــر: ثكلتك أمك يا حضانة صِبْيتى .!!

كيف استطعتِ قولها .؟!!

فلتجزمى أمراً لِما عُرِضتْ عليك ..

obeikandl.com

من الخيارات التى أبرمتها .

(صمت طويل وضربت العمة على كتف الزوجة هامسة لها)

فاطمة بنت مروان: وما الذى أفضى وخَيَّرك الخليفة يا ابنتى .؟!!

فاطمة بنت عبد الملك: أن أحيا فى ثوب الإمارة والقصورْ.

أو أبقى فى بيتى هنا فوق الحصيرْ.

فاطمة بنت مروان: ماذا تخَيَّرتِ إذن .؟!!

فاطمة بنت عبد الملك: أمضيتُ طاعتَه وأنهيتُ الخيار.

فاطمة بنت مروان: ولمن قصور بنى أمية والحرائر والمتاع .؟!!

عمر: سأبيعها وأرُدُّها حقاً لكل المسلمينْ..

فاطمة بنت مروان: لن يرضى عنك القلبُ دوماً يا عُمَرْ!!

لن يرضى القلبُ عنك دوماً يا عُمَرْ!!

(تخرج فاطمة بنت مروان غاضبة)

عمر: اللهُ يرضى وحده ..

والناس عهدى طالما بقيت حياة .

لا عهد عندى للطغاة .

لا عهد عندى للطغاة .

(إظلام)

المشهد الثاني

******

{ إضاءة على سوق يموج بالزحام وحركة البيع والشراء ، حيث يجلس التجار كل أمام بضاعته ، ويتوسطهم غيلان جالساً أمام أمتعة كثيرة من الثياب والحلى والكؤوس وشتى الأغراض الثمينة ، كتاجر كبير يبيع أشياءً لا تشبه معروضات السوق ، ويطوف المارة حوله جيئة وذهاباً ، متأملين بضاعته بدهشة وحيرة ، وتتداخل الأصوات بالترويج والفصال ، بينما يعلو صوت غيلان فوق أصوات الجميع ، والشرطي العراقي بجواره صامتاً فوق مقعد خشبي ، يحمل ثوباً حريرياً فاخراً في يمناه وآنية ذهبية مزخرفة في يسراه .. }.

غيلان : يا أيها الناس انتهوا عن سعيكم .

وإلى بضاعتنا الجديدة أقبلوا

هذى تجارتنا التى تطوى مساحات الظلام .

هذا متاع بنى أميَّة بينكم .

لنبيعه ويعود ميزان الحياةْ .

مَنْ يشترى ؟

مَنْ يشترى ؟

(يحملق الجميع فى الأشياء مندهشين لرؤيتها ومتعجبين)

صـــــــوت أول : كيف أتيت لسوقنا ..

و بهذه الأشياء تهزأ بالحضور؟!!

وهل يبيع بنو أمية حرثهم ومتاعهم . ؟ !!

صـــــوت ثـــــان: الأمر يبدو مثل حلمٍ يستحيل حدوثه .!!

كيف أتيت بهذه الأشياء..

تملكها .. وتملك بيعها ؟

(يدخل ثالث من الخلف مندفعاً ممعناً النظر فى الأشياء)

صـــــوت ثالـــــث: والله لولا أننى أبصرتها

يوماً تزين بنى أمية واحداً فواحداً ..

لظننت أنك قد صنعت مثيلها .!!

صـــــوت رابـــــع: من أنت يا شيخ العروبة ..

كى تبيع الوهم فى أسواقنا ؟ !!

obeikandl.com

(يقبل التاجر الذى عن يمينه تاركاً بضاعته

وكانه يتأهب ليخطب فى الناس)

التـــــــــــاجر: ماذا عساك تبيع فى أسواقنا

والناس تجهل ما تبيع ؟ !!

إذهب وبع فى غيرنا ..

واحمل بضائعك التى لا تستوى إلاَّ لوالٍ أو أميرْ.

غـــــــــــيلان: هذى حقوق الناس أرجعها لهم .

أثمانها هى بيت مال المسلمين ..

وكل مظلمةٍ ستقضى من غلالة مالها .

ويضيع عهد بنى أميَّة بالتكبُّر والغرورْ.

مَنْ يشترى ؟

مَنْ يشترى ؟

التـــــــــــاجر: هل هذا رأى بنى أمية والخليفة والكبار ؟!!

غـــــــــــيلان: رأيى أنا ...

رأى الجراح وصوتها

obeikandl.com

وشقاؤها وجباعها أو عريها ،

فوق المظالم لا خليفة أو كبار

التـــــــــــاجر: أيُّ الجراح ومَنْ تكون .. لكى تحدثنا بها .؟!!

غـــــــــــيلان: رجلٌ من الأقطار جاء مقدَّراً ..

وطنى هو الأشلاء أسكنها ..

وأسعى فى وثاق شتاتها .

التـــــــــــاجر: أشلاء مَنْ ؟ !!

(يشير غيلان إلى رجل بين الجموع بسيط الحال

والظهر ويبدو حاملاً قربة كبيرة على ظهره)

غـــــــــــيلان: أشلاء هذا الابن

حين تَرُدُّه أثقالُ حملٍ لا يطاقْ .!!

أشلاء أبنائى الذين تثاقلوا بهمومهم

وطغى عليهم كلُّ حكَّام العراقْ .!!

أشلاء عثمان البرينة أو عَلِيْ .!!

أشلاء كسرى والطغاة السابقين السابقينْ .

obeikandl.com

من كل أشلاء الخلائق قد أتيتُ مع اليقينْ .

(تبدو الدهشة على الوجوه ويحملقون فى غيلان صامتين)

التـــــــــــاجر: أتراك تهزأ بالحضور مداعباً صحو العقولْ ؟!!

أحـــد الأصـــوات : أم تبتغى فينا مكاناً عالياً

ترجوه طولاً فوق طولْ؟!!

غـــــــــــيلان: بل إننى أرجو لكم حقَّ البيانْ .

وغد السُّموِّ إلى رحابٍ من أمانْ .

(يشير الشرطى إلى غيلان محدثاً الناس)

الشـــــــــــرطى: غيلان يحمل وحده ..

عبء الأرامل واليتامى والكهولْ .

عبء الموالى والعبيدِ مع المظالم والجراحْ .

غيلان جاء الآن من عند الخليفة

حاملاً عهداً جديداً للأنامْ .

فاستلهموا أصواتكم من خوفها

رغم الذئاب الرابغين وعانقوا صوت الحقوقْ .

أحـــد الأصـــوات: وهل يطالعنا الخليفة والولاة بما يقول وتدَّعونْ ؟!!

غـــــــــيلان : عمر الذى وطأ الخلافة فى يمينى

والرعية فوق كل الحاكمين الآمرينْ .

التـــــــــاجر: هل أنت من أهل المدينة

أم دمشق ، أم العراق ؟

غـــــــــيلان: من كل أرضٍ قد أتيتُ

وكل أرضٍ مُهِّدت لتكون لى .

أحـــد الأصـــوات: بل أنت تعبث بالعقول وتدَّعى الوهم العظيمْ .

التـــــــــاجر: هل أنت مبعوثٌ جديد ؟

غـــــــــيلان: أستغفر الله الذى فوق المظالم والحقوق أجلَّنى .

اللهُ يعلم وحده فيما أقول وما أريدْ .

واللهِ إن الأرض لى .

وبلا حدودٍ من مشارق أو مغارب

والشمال أو الجنوبْ .

الشـــــــــرطى: هل سوَّد الظلم البغىُّ سماءكم

فإذا سعى رجلٌ إلى رفع المظالم

عن جراح المعدمين ..

ولو قضى أن المماليك للرعية كلها ..

يبدو غريباً عندكمْ .؟!!

يبدو نبياً أو رسولاً بعد سيدنا الرسول . ؟ !!

عودوا إلى أشياء قصر بنى أميَّة

وافتحوا لنفوسكم عهداً جديداً للحقوقْ .

(يرفع الشرطى فراش مزركش وإبريق ذهبى جميل)

مَنْ يشترى ؟

مَنْ يشترى ؟

التـــــــــــاجر: وأنا أُقدِّر ما تبيع لطالما هى بيت مال المسلمينْ .

(يتقدم رجل حسن الهيئة ناظراً إلى الثوب فى تعجب)

الرجـــــــــــل: الثوب لى ..

الثوب لى ..

فأراه يجعلنى أميراً كاملاً

oberkamal.com

(يقدمه له غيلان فيضعه الرجل على جسده متباهياً به)

أو لست أصلح للإمارة إخوتى ؟

غـــــــــــيلان: بل كل إنسانٍ أميرٌ فى سريرةِ نفسهِ

كم سوف تعطينا لهذا الثوب يا أغلى أمير؟

(يتأمل الرجل متهللاً وفرحاً)

الرجـــــــــــل: قل ما تشاء .. سأشترى .

التـــــــــــاجر: خمسين ديناراً قضيت نظيره .

غـــــــــــيلان: هذا قليلٌ إنه حقٌّ لكل المسلمينْ .

الرجـــــــــــل: قل ما تشاء .. سأشترى .

غـــــــــــيلان: تسعين ديناراً قضيت .

(يخرج الرجل كيس نقود ويدفع لغيلان ثمنه ، ثم يحمل غيلان عباءة رائعة المظهر منادياً)

ولدينا زيٌّ كاملٌ من بردةٍ وعباءةِ

كانت لروان الحكمْ .

وطُغى بها متكبِّراً فى أهل دابق

obeikandl.com

فى الصباح وفى المساء

مَنْ يشترى ؟

مَنْ يشترى كيد الطغاة ؟

التـــــــــــاجر: الزِّىُّ والإقدام لى .. فيالها من بردةٍ

شُغِلتْ من الذهب المضاءْ .

(يقدمها له غيلان فيرتديها ويدور حول نفسه متأملاً ذاته فرحاً حتى يرى هشام فى مؤخرة الجمع فيتوقف فجأة حالماً العباءة فتبدو الدهشة على الجميع من تحوله المفاجىء)

غـــــــــــيلان: ماذا جرى ؟

هو ليس لَكْ .. أنا لا أبيع لخائفٍ ..

يبدو تَذَكَّرْت الطغاة بنى أميَّة فارتجفت

وتخشى لو عرفوا شراءك للثياب وللمتاعْ .

(يلتفت غيلان للناس منادياً)

مَنْ غيره يأبى المخافة والهوان ؟

من يشترى ثوب الطغاة له الأمانْ .

(يشير غيلان إلى مجموعة من الأنية الفلخرة من تحته)

هذى كئوس مجونهم

كانت لآثام الوليد وغيره

(يرفع فراشا جميلا)

هذا فراشٌ لليزيد أو للأمير معاويةْ .

بدء الطغاة ورمز أمراء التكبُّر والمجونْ .

هذا.. (هشام مقاطعاً)

هشـــــــــــام: أدخل لسانك أيها الوجه القبيح ..

وكُفَّ عن سب الفوارس والملوك .

(يعدل الجميع من هيئتهم ملتفتين إلى صاحب الصوت واجمين

بالخوف والترقب بعد ان رأوا هشام)

غـــــــــــيلان: بل قبَّح اللّهُ القبيحَ بمثل ما بطشت يداه .

هذى تجارتنا التى ندعو لها

والناس تعرف ما تقول وما نبيعْ .

الشـــــــــــرطى: دعنا نروِّج للمتاع كما نرى ..

لتعود أموال المظالم للجميعْ .

هشـــــــــــام : بِعْ ما تشاء بدون قذفٍ للولاة أو الملوكْ .

ولو نطقتَ فسوف أرديك هنا .

وأمام أنظار الرعية كلهمْ .

غـــــــــــيلان: دَعْ عنك ما تزهو به من لهجة الحكم القديمْ .

اليوم يمضى عهدُ تمزيق الرؤوس .

(يرفع ما فى يديه ملوحاً للناس)

هذى حقوق الناس نحن نردُّها

رغم احتفاء بنى أمية بالغرورْ .

مَنْ يشترى ؟

مَنْ يشترى ؟

التـــــــــــاجر: دعنى لها يا سيدى ..أبتاعها وأصونها ..

عهداً لأمر بنى أمية قبل أن تنأى بها شمس الأفولْ .

كى لا تضيع بأيدى كل الناس عبدٍ أو فقيرٍ أو لئيمْ .

(ينفجر هشام بالضحك ساخراً من التاجر مقترباً منه فى تهكم)

هشـــــــــــام: يبقى إذن ..أن يستبدَّ بشأننا ..

وهنُ الموالى والإماء الخادمينْ .؟!!

التـــــــــــاجر: بل إننى سأصونها لجلالكم .

غـــــــــــيلان: (للتاجر)

هو ليس لك .

أو للذين توارثوا عرى الضمير.

هذى دماء الناس ترجع فى مسالكها .

وتروى ضيعةً جفَّت على أرق النفوسْ .

وأبيعها عبداً لأبناء الأرامل والموالى والعبيدْ .

سأبيعها عبداً لهم ويرغم أنف الرافضينْ .

من يشترى ؟

من يشترى ؟

(يخيم الصمت على الوجوه ولا ينطق أحد

بينما يلتفت غيلان إلى هشام محدثاً)

أنظر وجودك بيننا..

obeikandl.com

كيف حلوى فى الناس ألسنة الحياة ؟

(يخطب فى الناس صائحاً)

يا أيها الناس ارتقوا

لتجارةٍ تزهو على كيد الظلام ..

وتنشر الأضواء فرحاً فى سنيات النفوس .

لا تُذْهبوا سلطانكم .

لا تُذْهبوا سلطانكم .

سلطانكم يقوى على..

سيف الخليفة والإمارة والولاة .

من يشترى ؟

من يشترى ؟

(صمت من الجميع ويدور هشام بينهم غاضباً متوعداً)

هشـــــــــام: لا تعقدوا أملاً على عهدٍ جديدْ .

مَنْ يشترى أدنى متاع بنى أمية آثماً

ولسوف تُدْخِله شقاءً مهلكاً

عودوا إلى أحوالكم

وتفَّرقوا تفَّرقوا ..

(يهم الجميع بالانصراف حين يجلجل صوت يتلو بيان الخلافة ويبدو رجاء بن حيوه قادماً من أقصى يمين السوق وإلى جواره عمر وخلفهم مراحم فينتبه الجميع)

رجـــاء بـــن حيـــوه : يا أيها الناس اسمعوا ..

هذا بيانُ خليفة العهد الجديد .

عمرٌ يعود .

بسم الذى أقضى إليه رشاد أمرى والشئونْ .

مَنْ كان يحمل للخليفة أى مظلمةٍ فيأت لنا بها .

وتزاحموا عند الخليفة قبل أهوال الحساب .

هذا عمرْ ..

يدعو المظالم عنده لِيرُدَّها .

(تبدو الدهشة على الجميع وكأنهم يرون عمر لأول مرة مرتدياً أخشن الثياب)

obeikandl.com

لا فرق بين بنيٍّ أو أبنائكمْ.

لا فرق بين صغيركم وكبيركم.

الصوت عندى للحقوقْ.

وبلا امتيازٍ أو فروقْ.

هذا عمرْ..

يدعو المظالم عنده ليردها.

(يقترب موكب عمر من غيلان فيفسح الجميع

المكان متكدسين فى امتثال صامتين)

غـــــــــــيلان : كيف امتثلتم هكذا..

وبدت سكينتكم كليلٍ موحشٍ

يهوى على ضوء النفوسْ.؟!!

لا ترهبوا عمراً

فتطلغى نفسُه فى ضعفكم.

(لعمر)

ابسطْ لهم كفَّ الخلافة يا عمر.

obeikandl.com

(تزداد الدهشة على الوجوه بعد سماع أمر غيلان لعمر)

التـــــــــــاجر: دع ما تنادى به الخليفة يا شقى..

وقُلْ " أمير المؤمنين " .

غـــــــــــيلان: ساقولها عمراً وأبقى عندها ..

حتى يكون أميركم بسلوكه .

(تزداد الدهشة على الوجوه من حرأة غيلان)

عمـــــــــــر: يا ليت ماولدتك أُمُّك يا عمرْ .!!

الناس تدعونى " أمير المؤمنينَ "..

وتترك الأوقات تمضى بالحقوقْ.

مَنْ جاء يحمل أىَّ ظلمٍ عندنا ..

فَلْيرمهِ حملاً علىَّ .. أنا له .. وأنا لكُمْ.

(يبدو التاجر محملقاً فى هشام باسى وترقب)

التـــــــــــاجر: يا سيدى ..

قلبى تمزَّق ذات يومٍ

والغلال يسوقها نهباً هشام إلى حظيرة ملكهِ ..

بلا دراهم أو شراءٍ أو بياعْ .!!

عمـــــــــــــر: (للتاجر)

كم ضمَّ منك إلى خواء متاعه ؟

التـــــــــــاجر: خمسين من قدح الشعير على تجارة كل عام .

وعلى مدى خمسة أعوام مضتْ .!!

عمـــــــــــــر: (لهشام)

ماذا ترى فى قوله ؟

هشـــــــــــام: تجارة السوق اعتمالٌ عندنا

نحن الخلافة ..

كيف لا ناتى نصيباً من جموع البائعين ؟!!

عمـــــــــــــر: أحضر له أشياءه .

غـــــــــــيلان: واحسب له عن كلِّ أعوامٍ مضت .

(يشير هشام إلى التاج أمام غيلان)

هشـــــــــــام: بل ردَّها من مال أهلى يا عمر.

عمـــــــــــــر: (لغيلان)

obeikandl.com

سدِّدْ له مما جمعت من المتاع

ورُدَّه ثمن الغلال مُقدَّراً

غـــــــــــيلان: لا يا عمر.

هذا نصيب الآخرين من المظالم ..

كيف تصلح باطلاً من باطلٍ ؟!!

إنْ كان قد أخذ الغلال يردها من مالهِ .!!

وإذا أبَى فاستبقها من راتبهْ .

هشـــــــــــام: (لعمر)

أرأيت من أحسنت لَهْ ؟!!

قد غالبته نفونهُ ..

فمضى يصيغ شئوننا .

والآن يعصى ما أمرت ..

ويأبى أن يقضى لنا من مالنا .

عمـــــــــــر: (لرجاء بن حيوه)

استبق من أمواله ثمن الغلال ورُدَّها

فالناس أولى من هشامٍ عندنا .

هشـــــــــــام : أسفى على بيت الخلافة من فِعالك يا عمَرْ.

أهدرت طاعات الرعية والمهابة من جلال جلالنا .!!

(يقترب من غيلان مشيراً إليه فى امتهان)

حتى رأينا الشيخ يحكم أمرنا

متعاظماً يعصى أمورك يا أمير المؤمنين ..

ويستهلُّ على جلالك آمراً أو ناهياً .

(يدور منفعلاً وملتفتاً إلى عمر)

ألقيتَ نفسك فى غيابات المذلَّةِ يا عُمَرْ

عمـــــــــــر: لا أمر لى ولا جلالاً أو كياناً ..

قبلما .. أعطى الحقوق لأهلها .

(يقترب من الجانب الأيسر كبير الحرس قابضاً على زمام فرس جميل الهيئة ومعه اثنان من الحرس يحملان بردة الخلافة متقابلين ،يفرق كبير الحرس الناس ويحثهم على إفساح الطريق لعمر)

كـــبير الحـــرس: يا أيها الناس انتهوا ..

لا تُرْهِقوا ركب الخليفة بالزحام ..

تراجعوا ..

حتى يسير إلى سرادقه العظيم .

(يقدم أحد الشرطيين العباءة إلى عمر فيرتديها

ثم يهيىء كبير الحرس الفرس إلى عمر)

اصعد خليفتنا حماك الله ..

فى يومٍ يروق بهاؤه طول الزمانْ .

رجـــاء بـــن حيـــوه: اصعد إلى عرس الخلافة

يا أميراً فوق كل الحاكمين .

(يستسلم عمر إلى تقاليد الخلافة ويهم بالصعود

فيصيح غبلان فى وجهه بصوت حاد)

غـــــــــــيلان : إياك أن تنسى وتفعل ما يهيب الناس منكْ .!!

أو ترتقى فوق المظالم يا عُمَرْ.

اخلع عليك لباس سوءٍ ..

واحتفل بلباس تقواك الجديد .

obeikandl.com

رجـــاء بـــن حيـــوه: (لغيلان)

لكنَّه عرس الخلافة تلتقى الأعناق فيهِ ..

ويعرف الناس خليفتهم بهِ .!!

غـــــــــــيلان: ابدَأْ تعارفك الرحيم على المظالم يا عمرْ.

واسأله كم أنفقت فى هذا السرادق ..

من حقوق الجائعين أو العراه .

(تبدو الدهشة على الجميع محملقين فى عمر مترقبين ماذا سيفعل . ويخلع عمر ما عليه قابضاً على مقود الفرس والزى ويقدمه إلى غيلان)

عمـــــــــــــر: ضُمَّ السُّرادقَ والجوادَ وبُرْدتى ..

لتبيعها أيضاً مع كل المتاع .

غـــــــــــيلان: هذا عمرْ..

فلتشهدوا أنى أبيع متاعَهْ

ومتاع كلِّ خليفةٍ من قبلهِ .

(يرفع غيلان البردة ومقود الفرس منادياً)

مَنْ يشترى ؟

من يشترى ثوب الخلافة والجواد ؟

هشـــــــــام : هل يشترى أحدٌ سواى ؟

هذا الجواد وبردة الأمراء لى .

عمـــــــــر: إن كان حقك فى الشراء بِحُرِّ مالك فأتنا ..

كبقية المتزاحمين على المتاع .

غـــــــــيلان: لا يا عمرْ..

أندور حول نفوسنا ..

وتعود أمتعة المظالم ..

كى تُزيِّن للطغاة غرورهم ؟

إن الشراء لكل أفراد الرعية ..

ليس للأمراء أو أهل القصورْ .

عمـــــــــر: (لغيلان)

بِعْ ما تشاء لمن تشاءْ.

هشـــــــــام : بيعُ المتاع مؤامرة .

وأظن هذا الشيخ يعمل للخصوم .

(يقترب حشد كبير داخلين من يسار السوق يتقدمهم يزيد بن عبد الملك بصحبته عمر بن الوليد وبعض المناصرين لبنى أمية من الولاة المعزولين فينضم إليهم هشام)

فلتوقفوا هذا البلاءَ ...

بما ترون من الدماء أو الحروبْ .!!

(يتخلل رجل منهم الجموع مندفعاً إلى عمر)

الرجـــــــــل : السلام عليك ..

فرضا يحتويك خليفة الله الجديد .

عمـــــــــــر : ثكلتك أُمُّك

لا تقل لى " خليفة الله الجديد "

خلفاءُ ربك أنبياءٌ أو رسل .

مَنْ جاء باسمى وحده فليقتربْ .

وليبتعد مَنْ جاء ممتطياً جواداً من نفاقْ .

(يقدم الرجل رقعة إلى عمر)

الرجـــــــــل : هذا كتابٌ قد توثَّق خِتْمُه

بعطيةٍ أوصى بها لى سليمان العظيم ..

خليفة الأقطار قبلك سيِّدى ..

فهل لنا من صَرْفِها ؟

(يأخذها عمر ويقرؤها)

عمـــــــــــر: كم أوصى لك ؟

الرجـــــــــل : عشرين ألفاً يا أمير المؤمنين .

غـــــــــلمان : عشرون ألفاً يا عمرْ .؟!!

تغنى وتكفى بضع ألفٍ من بيوت المسلمين ..

ويحتفى رجلٌ بها !!

عمـــــــــــر: واللهِ لن أرضى لفردٍ درهماً ..

إلاَّ وكل المسلمين رفاقه عند العطاء .

(يمزق عمر الرقعة ويقذف بها فى وجهه)

اذهَبْ إلى حيث اكتتبت بلا وصاياتٍ تجوزْ.!!

يزيدبن عبدالملـــك: أتَرُدّ ما أوصى به قلب الخلافة يا عمرْ.؟!!

obeikandl.com

سَدِّدْ فكل وصيةٍ للناس دينٌ عندنا .

وذلك المكتوب دينٌ يبتغيه على أخيْ .

عمـــــــــــــر : سَدِّدْ له من مالهِ ..

وليس من مال الرعية والجياعْ .

(يتحرك عمر فى الناس منادياً)

يا إخوتى ..

هيا ارفعوا جبل المظالم دون خوفٍ من أحد .

(يحترق رجل الجموع مندفعاً إلى عمر)

الرجـــــــــــل : أعْدِلْ عمرْ .

قد جئت من حِمْصٍ أسائلك الكتاب .

عمـــــــــــــر : من أى شىءٍ تستغيثُ ؟!! وما الكتاب ؟ !!

الرجـــــــــــل : أخذ الوليد أميركم أرضى ودوَّنها إلى ابنٍ لَهُ ...

وبدون بيعٍ أو شراءٍ أو وفاقْ .!!

واليوم أسألك الكتاب ودينكم .

(يلتفت عمر إلى عمر بن الوليد مواجهاً إياه)

عمـــــــــــــر: ماذا تقول ؟

عمـــر بـــن الوليـــد : أعطاها لى قلمُ الوليد وقد حَمَلْتُ سِجلَّها .

(يخرج حجة الأرض من جيبه لعمر

ويواجه عمر بها الرجل)

عمـــــــــــــر: ماذا ترى فى عقدها ؟

الرجـــــــــــل : أمضيته خوفاً وكرهاً يا عمر.

إنى أسائلك الكتاب وضيعتى .!!

غـــــــــــيلان : قطعاً كتاب الله أولى من كتاب ابن الوليد .

عمـــــــــــــر: (لعمر بن الوليد)

أرجعْ إليه زروعه أو أرضه

(يعطى عمر بن الوليد للرجل الرقعة صائحاً)

عمـــر بـــن الوليـــد : والله لن أرضى على أموالنا ترتدُّ شيئاً بعد شىءْ .

عمـــــــــــــر: (لرجاء بن حيوه)

أُكْتُبْ له عقداً بها ..

واشهد جميع الحاضرين على الكتابْ .

obeikandl.com

(يتخلل عمر الجموع منادياً)

يا أيها الناس ارفعوا ..

أدنى المظالم دون خوفٍ من أحَدْ .

غـــــــــــيلان : حتى وإن كان الخليفة ذاتهُ .

(يهبج يزيد بن عبد الملك غاضباً فى وجه عمر)

يزيـد بـن عبـد الملـك: وَلَّيتَ غيرك أمرنا ..

وتركته كالويل ينبش فى قبور جدودنا وملوكنا ..

وتركته يجتاح نهج الأولين بنقضه وسبابهِ ..

وتركته يقضى وصايته عليك .!!

هشـــــــــــام : غيلان يعمل للخصوم الرابضين بمُلْكنا .!!

ويريد قهر بنى أمية ..

تحت أنظار الموالى والعبيدْ .!!

(يلتفت يزيد إلى رفاقه ويخرج غاضباً

فيتبعونه جميعاً وهو يصيح)

أيظن أنَّا لن نكون على الخلافة بعده ..

يزيد بن عبد الملك : فلننصرف ..

وغداً لناظره قريبٌ سوف يرجعُ عَرْشُنا .

(يخرجون)

غـــــــــــيلان : هنا عمرٌ. !!

فلتشهدوا أني أبيعُ متاعَهُ

مَنْ يشترى ؟! مَنْ يشترى .؟ !!

(إظـــلام)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

* * * * *

{ إضاءة على حجرة " عمر بن عبد العزيز " المتواضعة بنفس هيئتها البائسة ، حيث يجلس عمر فوق حصيرة كالعادة ، ويبدو حزيناً ومهموماً ، مستنداً بظهره إلى جدار الحجرة ، وإلى جواره زوجته " فاطمة بنت عبد الملك " ، بينما يقف عند الباب غلام آخر غير " مزاحم " ، يقوم على خدمة عمر وتلبية نداءاته } .. .

فاطمة بنت عبدالملك: مالى أراك تهزُّ أغصان المواجع والحَزَنْ .؟!!

عمـــــــــــر: الموت أذهب فلذتى عبد الملك .

واليوم يأخذ خادمى

وغداً يجرجرنى إلى جوف التراب مكفَّناً .

فاطمة بنت عبدالملك: هذا قضاء الله فى أروحنا .

وأظن قلبك مؤمناً ..

يرنو إلى حكم القضاء كوردةٍ..

تطوى مساحات البراح وتبتغى قُطَّافها .!!

(تحتضنه فى حنو)

هل تخشى وجه الموت

يسلبك الخلافة يا عمر ؟

(يبدو عمر مبتسماً فى وجهها)

عمـــــــــــــر: بل أخشى أهوال الحساب ووطأتهْ .!!

فاطمة بنت عبدالملك: هل جئت إثماً ..

بعد ما أهديت عدلك للنفوس الحائرة .؟!!

عمـــــــــــــر: بل جئت أحمالاً وأثقالاً تزلزلنى وتطرق راحتى .

فاطمة بنت عبدالملك: يا ليت بينك والخلافة كان بعد المشرقين .

عمـــــــــــــر: يا ليتها .. يا ليتها ..

فاطمة بنت عبدالملك: كنَّا على أرجاء دابق حالمين ..

ونستقى نهر المحَبَّةِ والسكينة والأمانْ .

كنا نغرِّد كالملائك قبلها .

عمـــــــــــــر: كنا نعربد فى حقوق المعدمين ونستبيح حقوقهمْ .

يهدى لك الأمراءُ قرطاً من جياع الجائعينْ .

أو ترتدين ندى الحرير مقطَّراً ..

من عرى أجساد الرعية عاملين وقاعدينْ .

(يتغير وجه فاطمة وتهمس لعمر بعد صمت طويل)

فاطمة بنت عبدالملك: رفقاً بنا يا مهجتى .. وليغفر اللّهُ لنا ذنوبنا ..

يا ليتنى يوماً ولِدتُ مع الموالى والعبيد !!

لو أن لى حق اختيارى أو لنا الآراء فى أنسابنا.!!

لأبيت أنساب الملوك وكل زيفٍ للقصور.

عمـــــــــــــــر: يا ليتنا ..لو كان لى ..

لَوَدَدْت أن أحيا مع جنس الخلائق دابَّةً..

لأفر من هول الحساب ووطأتهْ .

فاطمة بنت عبدالملك: خوفى عليك من الخصوم ومكرهمْ .

عمـــــــــــــــر: لا خصم لى .

فاطمة بنت عبدالملك: غيلان أشعل فى النفوس لهيبها

وطوى البلاد ..

مُحرِّضاً ضد الولاة السابقينْ .!!

عمـــــــــــــــر: وأنا الذى أرسلته ..

حتى يفكّ كمامةً فوق الشفاة البائسةْ .

وأرى المواجع والجراح تجيئنى ببيانها.

فاطمة بنت عبدالملك: غيلان سرٌّ جاءنا بغموضه ..

ويزيد من خوفى الغموض .!!

أخشى عليك .

أخشى عليك .

(تخرج فاطمة ويستدعى عمر الغلام محدثا إياه)

عمـــــــــــــــر: غيلان ذاك الشيخ كيف رأيته ؟

الغـــــــــــــلام: هو قد أتى بعد السفرْ .

وطوى البلاد مع السلامة والسلامْ .

واليوم عاد مع الصباح ..

كما الشموس تطلُّ من ستر الظلامْ .

عمـــــــــــــــر: ماذا ترى فى شخصه ؟ !!

الغـــــــــــــلام: قلباً رحيماً بالموالى والأرامل والعبيد .

obeikandl.com

عمـــــــــــــــر: والناس - كل الناس -

هل يستلهمون السعى من خطواته ؟

أم تحتويهم نوبة الشكِّ المحيِّر فى غرابة سعيهِ .؟!!

الغـــــــــلام: الناس - كل الناس -

إلاَّ القاعدين إلى الوشاية والفتنْ .

عمـــــــــــــــر: مَنْ هؤلاء ؟

الغـــــــــــــلام : بعض الولاة السابقين ومثلهم

يتوعَّدون فعاله ويدبِّرون لِقيدهِ

خلف الفصاحة والبيانْ .

(يدخل غيلان ومعه رجاء بن حيوه)

رجـــاء بـــن حيـــوة : السلام من الإله هديةً ..

بعد العزاء عل مزاحم يا عمرْ.

عمـــــــــــــــر: وعليك يا أبتى السلام .

(يجلسان)

فقدى مزاحم يا أبى

obeikandl.com

أدمى فضاءات الحَزَنْ .

واجتاح أغوار القلوب وهزَّها

وهالها عن فقد ابنى قبله ..

أرجوك فسِّر ما ترى .

رجـــاء بـــن حيـــوه: هذا لأنَّ عزاءكم فى فقده لم ينطلق

أما العزاء لفقد ابنكم الفتى

قد جاءه حشدُ الولاة مع الرسائل والوفود .

غـــــــــــيلان: وأنا أرى غير الذى أبصرته .

عمـــــــــــــر: ماذا ترى ؟ .. قُلْهُ لنا .

غـــــــــــيلان: أراك تحزن فى مزاحم فوق ابنك..

للذى أذنبت فيهْ.

هذا الشعور شعور ذنبٍ نحوهُ .

عمـــــــــــــر: الله يشهد أننى رافقته حُسْناً ..

وما يوماً قسيت على براءة نفسه .!!

غـــــــــــيلان: بل قد سلبتَ حياته ..ورواحه .. وغُدوَّه ..

وعقدتَ فى أوقاته بؤس القيود .

عمـــــــــــــــر: قد كان مَنْ ملكت يداى وكان لى .!!

غـــــــــــــيلان : الأنَّه المولود قسراً بين أسلاف العبيد ..

يصير ملكاً أو متاعاً ترهقون حياته ؟!!

رجـــاء بـــن حيـــوه: كان الرسول له موالى والتقاةُ التابعون ..

فكيف ترفع كل أهوال الخلاف على عمر ؟!!

غـــــــــــــيلان: كم سُنَّةٍ بدأت قديماً ثم أمضاها المشرِّعُ

كى تتمِّمَ شرعنا . إلاَّ الإماء أو العبيدْ .

فالله قد سنَّ لنا التكفير عن آثامنا بعتاقهم .!!

أوَليس هذا إشارةٌ من ربكم.

لخروجهم من اسركم ؟!!

عمـــــــــــــــر: حقاً صدقت لنا الإشارة والبيانْ .

لو أن كل عبيد هدى الأرض لى لعتقتهم .

غـــــــــــــيلان: الوقت حانْ . . الوقت حانْ .

فاذهب لتحرير النفوس من القيود أو الهوانْ .

رجـــاء بـــن حيـــوه: مهلاً بنا .. مهلاً بنا ..

لو ذاع فى الناس التحرُّر فى بيانٍ أو خبرْ.

لتجمعوا مثل الصواعق يرفضون بياننا .

وسيوفهم رهن الإشارة للوشاية والخطرْ.

غـــــــــــيلان: وأنا كذلك يا رجاء العادلينْ .

لا أبتغى نشر الوشاية والفتنْ.

عمـــــــــــــر: كيف إذن .. كيف إذن .؟!!

أمضى لتحرير العبيد من القيود ؟!!

غـــــــــــيلان: بحقوقهم من بيت مال المسلمين .

رجـــاء بـــن حيـــوه: لكنهم حملٌ ثقيلٌ

يهدر الأموال والأنفاس حين ندورُ فيهْ . !!

غـــــــــــيلان: بل إنه فتحٌ جديدٌ يرتجى روح الخليفة قائداً

فتحٌ لنا ..لا يرتقى أحدٌ لهُ ..

إلاَّ أبا بكرٍ يعود .. إلى العهود .

قد أشرقت شمسُ العدالة فى الجباع

وذى الحوائج والعراة .. فأسعدتهم بالرضا .

وتلاحقت كلُّ المظالم فى الرجوع لأهلها

ونسيت تحرير العبيد وفك كل قيودهمْ .

لكننى لم أنسهم . لكننى لم أنسهمْ .

عمـــــــــــــر: أرهقتنى يوم الخلافة

بالمظالم والشكاوى فانقضتْ.

واليوم توثقنى إلى حملٍ جديدٍ هائلٍ ..

قد أُهْدِرَتْ فيه السنينُ ولم يزل .!!

ماذا تُخبِّىءَ بعد ذلك يا أبى ؟!!

غـــــــــــيلان: أُخبِّىءُ الخطب الجليل ، وما بقى لحسابكمْ .

(يرتعد عمر قلقا ويشحب وجهه)

عمـــــــــــــر: جئنى به .. حالاً وقله وَأَنِرْ.

غـــــــــــيلان: مهلاً وحيناً يا عمر

حتى يزف الفجر أحرار العبيدْ.

أو يملك الإنسان ناصية الحياة ، حياتهِ ..

وتلين للإنسان ذاكرة الحديد .

(يسرح عمر بوجهه وكأنه يحملق للبعيد، ملتفتاً إلى الغلام الواقف على عتبة بابه ويتأمله من أعلى إلى أسفل حتى تقع عيناه على عتبة الحجرة وقد تبدلت هيئتها فأصبحت من الرخام الأملس المنقوش بالألوان الجميلة فيقوم عمر فزعاً مشيراً إلى العتبة صائحاً في الغلام)

عمـــــــــــــر: مَنْ كلَّف الأنفاس والأموال عبء بنائها ؟!!

الغـــــــــــلام: بدَّلتها حتى تليقَ بباب بيتك يا أمير المؤمنينْ .

عمـــــــــــــر: واللهِ لولا أن أكون مُخرِّباً أو مفسداً لهدمتها .

وجعلت عاليها وأسفلها الترابْ .

غـــــــــــيلان : الناس أولى بالحجارة يا فتى

والناس أولى من بيوت الحاكمينْ.

عمـــــــــــــر: (للغلام)

لا تقترف أمراً بغيبة أمرنا .. نحن الحضور.

الغـــــــــــلام: أسفاً لوجهكم المُفَدَّى سيدى .. أسفاً لكمْ .!!

(يقترب غيلان من الغلام مريناً على كتفه سائلاً إياه)

غـــــــــــيلان: هل تبتغى حرِّيتكْ ؟

فتصير مثل الشمس تظهر فى المشارق ..

ثم ترحل للمغارب ..

شأنها رحب الشمال أو الجنوب .

الغـــــــــــلام: حرِّيتى وقفٌ على نهى الخليفة سيدى .!!

غـــــــــــيلان: هل تبتغيها مثلنا . ؟!!

الغـــــــــــلام : إن قال لى إذْهَبْ فسوف يكون أمراً ..

والأوامر حظُّنا نحن العبيد .

عمـــــــــــر : إذْهَبْ فأنت الآن حرٌّ دون أمرٍ أو قيودْ .

(يقف الغلام ثابتاً وكأنه لم يسمع شيئاً)

رجـــاء بـــن حيـــوه : أعطاك سيدك الحياة ..فكيف تسكن دونها ؟

غـــــــــــيلان: لأىِّ بيتٍ سوف يذهب كى يقيمْ ؟!!

وأىُّ سعىٍ يَرْتجى منه الحوائج ..

كى يروح وكى يهيمْ .؟!!

عمـــــــــــر: (لرجاء)

إجعل له بيتاً وسعياً طيباً

يأويه من ضيق المذلَّة والسؤال.

(يكتب رجاء رقعة ويسلمها للغلام)

رجـــاء بـــن حيـــوه : إذهب وعانق ما ترى من بيت مال المسلمينْ.

(يأخذ الغلام الرقعة ويمضى فرحاً

ويعود الجميع إلى مجلسهم)

عمـــــــــــــر: ما بال أحوال الرعية يا أبى ؟

رجـــاء بـــن حيـــوه: الناس تملؤها السكينة والرضا.

غيلان فَجَّرَ صمتهم وجراحهم.

فرددنا أثقال المظالم كلها.

وازداد بيتُ المال عن حد العطاء.

عمـــــــــــــر: يبقى كتاب ولاتنا

فى أهل مصر أو العراق أو اليمن.

ووراء أرجاء الصحارى والبحار.

فُضَّ الكُتبْ.

(يفك رجاء رقعة فى يديه ويشرع فى قراءتها)

رجـــاء بـــن حيـــوه: أيوب .. عاملنا على أحوال مصر ..

يسوق من مصر السلام إلى أمير المؤمنين .

هو يَسْتهلُّ حديثه فى حيرةٍ بسؤالنا ..

يخشى نضوب خِرَاجُه

من جزيةٍ كانت على أهل الذِّمَمْ.

نَدُرَتْ وقَلَّ حصادها ..

لدخولهم فى الدين حشداً بعد حشد.

عمـــــــــــــــر: (غاضباً ومنفعلاً)

ويـلٌ لـه .. ويـلٌ لـه ..

يخشى الهداية للأنام نظير تقليل الخراج ؟!!

أكتب له :

يا ليت قومك يُسلِمون جميعهم .

ونصير نحرث فى الرمال ..

أنا وكل العاملين على البلاد ..

فنبتغى أقواتنا من جهدنا ..

غـــــــــــيلان: أكتب لَهُ .. أكتب لَهُ ..

بُعِث النبىُّ محمدٌ فى جهل مثلك هادياً لا جابياً

(يكتب رجاء ما يمليان عليه ثم يشرع فى قراءة رقعة أخرى)

رجـــاء بـــن حيـــوه: أما كتاب القائمين على اليمينْ .

يشكون ثُقْلَ ضريبةٍ ..

فُرِضَتْ عليهم أخصبوا أو أجدبوا .. والعام جدب .

عمـــــــــــر: فلتلغ ما فرضت يدُ الأمراء والخلفاء قبل ولايتى .

غـــــــــــيلان: وارسلْ لهم ما يكفى لوعة جدبهم .

(يكتب ما يمليان وينطلق وقع طرقات بالباب فيقوم رجاء مسرعاً بوجهه إلى الخارج ملتفتاً إلى عمر)

رجـــاء بـــن حيـــوه: رجلٌ على الأبواب جاء من السَّفرْ .

يرجو أمير المؤمنينَ ويحتمى بك يا عُمَرْ .

غـــــــــــيلان: بل دَعْهُ يأمر دون حدٍ أو رجاءٍ يا رجاءْ .

(يبد رجاء يده للرجل آذناً له بالدخول . فيدخل الرجل)

الرجـــــــــــل : السلام عليك يا تاج الخلافة والعطاءْ .

عمـــــــــــــر: والسلام عليك يا ضيف الإله .

الرجـــــــــــل: اسمى زريقٌ ..

ومن رعايات المدينة قد أتيتْ .

وأريد شيئاً يكفينى ذلَّ السؤال .

عمـــــــــــــر: فى أىِّ شىءٍ كان سعيك يا أخى ؟

(تبدو الدهشة على وجه الرجل من قول عمر يا اخى)

الرجـــــــــــل: لا سعى لِىَّ ... ولا عَمَلْ .

كنت المقيم على مطالب سيدى .

قد كنت خادمه الوحيد الأوحدِ .

رجـــاء بـــن حيـــوه: من سيِّدُك ؟

(يقف الرجل صامتاً)

عمـــــــــــــر: هل أعتقك ؟

أم مات دونك يا أخى ؟

(لا يجيب وكأنه يخشى الإفصاح)

غيـــــــــــلان: مولىً لمن ؟

(يلتفت الرجل مترقباً ويهمس بصوت خفيض)

الرجـــــــــــل: مولى عَلِيْ .. مولى عَلِيْ .

غـــــــــــيلان: وأنا كذلك ياأخى ..مولى عَلِيْ .

قُلْها وكُنْ متفاخراً

(ينظر عمر إلى غيلان مندهشاً من ربه وكأنه اكتشف غيلان)

الرجـــــــــــل: لكنَّ أهل الحكم..

قد ظلموا عليًّاً بالسباب خليفةً فخليفةً ..

وتقاذفوا فيه الوشاية فى المحافل والخُطَبْ .!!

عمـــــــــــر: (لرجاء)

أحْضر له ما يبتغى

وارسله فى ركبٍ إلى أرض المدينة آمناً

واجعل له عملاً بمسجدها الكبير نظير أجرٍ ثابتٍ ..

من ألف دينارٍ وقمحٍ أو ثمارْ.

(ياخذ رجاء الرجل ويسيران نحو الباب فيستوقفهم غيلان)

غـــــــــــيلان: وامنع سباب بنى عَلِيٍّ ..

وآتنا بكل مَنْ هو يستبيح عفافهم .

نقتصُّ منه ها هنا .

(يخرجان ويلتفت عمر سائلاً غيلان)

عمـــــــــــــر: هل جئت تعمل فى عداد بنى عَلِيٍّ ..

وتبتغى نقل الخلافة عندهم ؟!!

غـــــــــــيلان : الحق يبدو كعبةً كالزهرة البيضاءِ

تقصدها الفراشات الحيارى والقلوب .

وعَلِيٌّ حقٌّ ساطعٌ أهدى الضياء على الدروبْ .

أما الخلافة يا عُمَرْ.

هى للذى ..

يقوى على حمل الجبال الراسخات على النفوسْ .

والأمر شورى عندها .. والناس مرجعنا الأخير.

عمـــــــــــــر: تقضى حياتك هكذا متأرِّقاً

ترتادَ أهوال المخاطر والهلاك ..

تفيق من جرحٍ لكى تصحو على جرحٍ جديد .

وبنو أمية يرقبون هتافَ نفسك بالوعيد .

(ينظر عمر إلى غيلان متعجباً ومرتاباً)

أوراء سعيك مطمعاً ترنو إليهْ .؟!!

أم تبتغى غير الذى أنبأت بهْ ؟!!

(يدور غيلان حول عمر صامتاً إلى حين فيريد من حيرته)

غـــــــــــيلان: ماذا وراء سؤالك المرتاب ..

تقذفه الظنونُ إلى الظنون ؟!!

هل بتَّ تجهل وجهتى ؟!!

عمـــــــــــر: الشَّكُّ أول خطوةٍ نحو اليقينْ . !!

غـــــــــــيلان: أتشك فىَّ وتحتويك ظنون نفسك

بعدما أبصرت زحف مواكبى ؟

عمـــــــــــر: شَكِّى حوارٌ ..

يبتغى فجر الوصول إلى قرارك والقرار

غـــــــــــيلان : فلتطمئن ظنونُ نفسك يا عُمَرْ

لا قصد لى فى أمركم .

بل مقصدى ..

وطنٌ رحيبٌ فى نفوس الحائرينْ .!!

عمـــــــــــــر: رَحُبَ الوطنْ .. وحَوَى نفوس الحائرينْ .!!

ورأيت نفسك جنَّةً تأوى الرَّعية كُلُّهمْ .

إلاَّ القليل .. لطالما هم يرفضونك هكذا ..

فاخرج على مَنْ جاء يحملُ ريبةً

مَنْ كل أنحاء البلاد وردِّهُمْ عن قولهم .

غـــــــــــيلان: ماذا أردُّ الناس عنهْ ؟!!

عمـــــــــــــر: بالأمس وفدٌ جاءنى ..و اليوم وفدٌ غيرهُ ..

قالوا بأنك تبتغى قلب الخلافة للخصوم .

أو تبتغيها عليك تاجاً بارقاً بمدى النجومْ .

قالوا بأن وراء سعيك طاغية .!!

غـــــــــــيلان: مَنْ هؤلاء ، تقصُّنى أنباءهم متشكِّكاً . ؟!!

عمـــــــــــــر: بعض الرجال القادمين ..

من العراق أو المدينة واليَمنْ .!!

ووراءهم بعض السواعد والهمَمْ .!!

غـــــــــــيلان: هم قلّةٌ مثل القبار على مشارف دولتك .

مرضى النفوس من الأباطرة الطغاة .

وخروجهم لك فتنةٌ ..

بعض ابتداع بنى أمية والولاة السابقين .

(يدخل رجاء بن حيوه مسرعاً)

رجـــاء بـــن حيـــوه : بالباب جمعٌ ثائرٌ

من آل بيتك والولاة السابقينْ .

وخلفهم بعض الرجال الآخرينْ .

عمـــــــــــــر: فى أىِّ شىءٍ ثائرون ويرقبون لقاءنا ؟

رجـــاء بـــن حيـــوه: يرمون غيلان الحكيم على النبوّة والجنونْ .

هم يقذفون عليه تكذيب العقائد والعيونْ .

ويعارضونك .. يا عمر.

فى أنَّ صوتك يختفى فى صوتهِ ..

(ينظر إلى غيلان فيرى ابتسامة هادئة ويامر رجاء)

عمـــــــــــــر: هات الرجال الثائرين ليدخلوا ..
صدرى لهم ملء البراح ..وكلُّ حقٍّ حُجَّةٌ

(يلتفت رجاء إلى الخارج آذناً لهم)

رجـــاء بـــن حيـــوه : فلتدخلوا عند الخليفة فوق أقدام الحُججْ .

(يدخل خمسة اشخاص ومن خلفهم يزيد وهشام
وعمر بن الوليد فيقوم عمر صائحاً فيهم)

عمـــــــــــــر: مَنْ جاءنى يخشى على الدين افتراءً أو خروجاً ..
واثقاً فى حُجَّةٍ يأتى بها

هشـــــــــــام : ما ساقنا لنجىء خلف الناسِ ..
إلاَّ خوفنا من أن تقوم على الخلافة فتنةٌ ..

غـــــــــــيلان : ونخاف أن يجرى إليك لهيبها متأجِّجاً ..

يزيـد بـن عبـد الملـك: وبرغم عدلك وامتثالك للرعية والمظالم يا عُمَرْ.
جاءت لنا أنباء غيلان الخديعة والفساد .
والناس فى أقصى المدائن قاعدون ..

وواقفون وحائرون ولا حديث لهم سواهُ .!!

عمـــــــــــــر: شكراً وعرفاناً لمن يخشى عليَّ من الفتن .

(يتفحص عمر الخمسة اشخاص متسائلاً)

ماذا يهزُّ ضميركم ؟..

مِنْ أيِّ شيءٍ خوفكم .؟!

صـــــــــوت أول: غيلان يسلُكُ رحلةً مسمومةً تغوى العقول ..

لكى ينال من النبوَّة منزلاً .

قد جاء يسعى فى رداءِ مُسَيْلَمةْ .

والناس تحسبه رسولاً للحقوق ومرسلاً ليرُدَّها .

عمـــــــــــــر: كم هؤلاء الخائفين على النبوَّة مثلكم ؟

ولماذا لم يأتوا هنا كى يكشفوه أمامنا .؟!!

صـــــوت ثـــــان: نحن اللسان عن الجميع نقولها.

عمـــــــــــــر: لكنَّ كل الناس عندى كل يومٍ ..

قادمين من العراق أو المدينة واليمنْ .!!

وإلىَّ أنباء البلاد ، تجيئنى حيناً فحيناً ..

لم يجئنى أىُّ زعمٍ بالنبوَّة مثلكمْ . !!

وهذه الأنباء لم تأت الوفودُ بمثلها .

(يواجه غيلان الأشخاص الخمسة مشيراً إلى ناقته)

غـــــــــــيلان: هذا أنا ..

أمضى رسولاً للحقوق كما زعمتم ..

شِرْعتى شبع الجياع ..

وصحو زهر الوقت فى نفس الموالى والعبيدْ .

هذا أنا ..

أمضى رسولاً للحقوق ومرسلاً ..

لكنَّنى لا وحى لىْ .

صـــــوت ثالـــــث: هذا حديثٌ ساحرٌ..

وانداح شكٌّ الناس فيه بلا مدى .!!

كذِّبْ حديثاً يبتغى وجه النبوة يا أمير المؤمنينْ .

عمـــــــــــر: بُعِث الرسولُ لكى نسير على هداه تيمُّناً ..

فلماذا لو أحدٌ تحرَّى هَدْيَهُ . .

مرضت نفوسٌ واسترابت فى خطاهْ .؟!!

(لغيلان)

إذهب إلى حيث الحياةْ .

إذهب إلى حيث الحياةْ .

رجـــاء بـــن حيـــوه: (لغيلان)

أَقْسِمْ لهم طهر اليمين براءةً

من شَكِّهم فى حسن سعيك يا أبى .

عمـــــــــــــر: لا تقترف طهر اليمين فإنهم سيكذبونك بعده .

هشـــــــــــام: دَعْهُ يبرِّئُ نفسه مما اعتلاها من غبارٍ أو ريَبْ .!!

(يلف غيلان بحانة هشام قابضاً يده)

غـــــــــــيلان: هيا لنخرج للرعية فى البلاد لِيُحَكِّموا فى أمرنا ..

أو يشهدوا مَنْ بيننا ..

يحلفو على قسماته إثم الفساد أو الغبارْ

(يواجه يزيد غيلان صائحاً)

يزيـــد بـــن عبـــدالملك: لا تنس نفسك بيننا .!!

أتعُـدُّ نفسـك مـن دم الأمـراء تحمـل عِـزُّنا

أومجدنا.؟!!

غـــــــــيلان: أم تعتلى فوق النَّبَالةِ ساخراً ؟

خُذْ ما تشاءُ .. وما ترى من قولنا ، فانا - أنا .!!

(يقترب عمر من الرجل الرابع سائلاً إياه)

عمـــــــــــر: ماذا ترى .. أنت القريب المبتعد ؟

الرجـــــــــل: مَنْ يعتلى ظهر الخلافة يا عمر ؟!!

عمـــــــــــر: وحدى تولَّيتُ الخلافة يا أخى .

الرجـــــــــل: لكنَّ غيلان اعتلى صوت الخلافة صوتهُ !!

ونراه يأمر كى يُطَاع بلا حسابٍ أو مَهَلْ .!!

رجـــاء بـــن حيـــوه: (للرجل)

كُنْ مثله قلباً لأفئدة لِهاماتِ الحقوقِ ..

وسوف تأمر كى تُطَاع بلا حسابٍ او مَهَلْ .

هشـــــــــام: الناس تعرف للخلافة واحداً

يرنو له وجهُ المشارق والمغارب

فى الصباح وفى المساءْ .!!

غـــــــــــيلان: إن الشعوب إذا ابتلت بشقاء فردٍ واحدٍ

فى حكمها رُهِنت على أهوائه ..

وربَّما هو يقتضى وجه الصلاح أو الفساد .

(يشير لأحد الرجال الخمسة)

وهذه الأصوات جاءت كى تُمَجِّدَ سنةً ..

حكمت بها همَمُ الطغاة السابقين لحكمنا .

هشـــــــــــام: لحكمنا ... لحكمنا ... أهو الخليفة يا عمر ؟!!

يزيـد بـن عبـد الملـك: (لعمر)

أيعود فى سبِّ الآباء وأنت تسمع صامتاً ؟ !!

عمـــــــــــر: الحقُّ يعلو صوتُه أصواتَنا

فكيف أدفع عن سباب الظالمين

مآذن الصوت المجلجل بالحقوقْ .؟!!

(مشيراً إلى غيلان)

يزيـد بـن عبـد الملـك: هذا اقتدارك واختيارك يا عُمَرْ

obeikandl.com

فلننتظرْ.. فلننتظرْ..

(يخرج صحيفة ملوحاً بها فى وجه غيلان)

هذى الخلافة..

سوف ترجع فى يدى إنْ عاجلاً أو آجلاً..

وعندها..

سأريق فيك دم السباب بلا مدى..

وعندها..

سيعود نهج الأولين.

غـــــــــــيلان: بل عندها سيقوم جيشُ القاعدين البائسينْ.

جيشُ الموالى والأرامل واليتامى والعبيدْ.

يزيـد بـن عبـد الملـك: فلننتظر.. فلننتظر.

(يخرج غاضباً ومن ورائه هشام وعمر بن الوليد

بينما يصيح عمر فى المتظاهرين الهاتفين)

عمـــــــــــر: عودوا إلى أوطانكم.

وتحسَّسوا فجر الحقوق بأرضكمْ.

obeikandl.com

(يخرجون ثم يلتفت لغيلان)

أخشى عليك من الذين تزلزلوا وتزلزلت أقدامهم .

غـــــــــــيلان: لا تكترث ..

فالناس جيشٌ قادمٌ يقوى على كيد الطغاة .

ويزيد جيش الناس بأساً بعد تحرير العبيد .

عمـــــــــــر: أُخرجْ لتحرير العبيد وفكِّهمْ .

بحقوقهم من بيت مال المسلمينْ .

غـــــــــــيلان: مهلاً وصبراً يا عمر .

فالناس سوف تشدُّ فى أعناقهم ووثاقهمْ .

لو أُخْبِروا .. أنَّا نريد شراءهم .

رجـــاء بـــن حيـــوه: فلنشتريهم عن طريق رجالنا

والأغنياء الأتقياء من الصحاب فلا تَبِينُ أمورُنا .

غيـــــــــــلان: وعلى مدى متفرِّقٍ من الزمان أو المكانْ .

عمـــــــــــر: فلتبدءا .. هيَّا ابدءا ..

(يقترب عمر من غيلان متأرقاً)

والآن حان الوقت كى ..

تروى لنا ما أنت قد أخفيتهُ ..

وجعلته الخطب الجليلَ ..

فقُلْ لنا ماذا هو .؟!!

غـــــــــــيلان: حُبَيْبُ حين قتلته ، أمراً وطوعاً للوليد ..

خليفة الظلم المُضَمَّخ بالدِّماءْ .!!

(يبدو عمر قاطعاً أنفاسه ويسقط على الأرض مغشياً عليه)

رجـــاء بـــن حيـــوه: قلبُ الخليفة يرتعدْ .!! قلبُ الخليفة يرتعدْ .!!

(لغيلان)

حتى الخليفة بعد أن جعل الممالك

فى يديك تبثُّهُ سهم العتاب مُمدَّداً ..

ويخِرُّ سيفُ العدل عندك جاثياً . ؟ !!

غـــــــــــيلان: الحقُّ يعلو بينا وجهاً ولا يعلو عليه خليفةٌ أو عاملٌ.

(يقوم عمر باكياً ومعتمداً على ركبتيه)

عمـــــــــــر: ماذا ترى فى أمرهِ ؟ .. ماذا ترى .؟!!

غـــــــــــيلان: هى فديةٌ تُقْضَى إلى أبنائها و أهله أو فالقصاصْ.

عمـــــــــــــر: إذهب إلى أبنائه وارجع بهم إلى هنا .

(يقف غيلان صامتاً فيصيح فيه عمر)

شُدَّ الرِّحالَ إلى المدينةِ مُسرعاً

(ياخد غيلان بيد رجاء ويخرجان . ثم تدخل فاطمة بنت عبد الملك ومعها فاطمة بنت مروان فتندهشان لرؤية عمر جاثياً على ركبتيه حزيناً ومهموماً)

فاطمة بنت عبدالملك: أرهقتَ نفسك بالخلافة يا عمر .!!

عمـــــــــــــر: بل إنَّنى أرهقتها حين اعتليت سنامَها .

يوماً بدون مشورةٍ من أهلها .

فاطمة بنت عبدالملك: لكنَّ كل الناس يوماً بايعوك خليفةً .!!

عمـــــــــــــر: أنا فُرِضْتُ على الخلافةِ ..

مثل كل بنى أمية دون حقٍّ أو مشورة .

فاطمة بنت مروان : آذيت أهلك يا عمر.

أفقرتنا وأهنتنا ..ورفعت أذلال الموالى والعبيد .

واليوم تحتقر الخلافة هاتفاً بعهودها .؟ !!

عمـــــــــــــر: إقْضِ السلام فريضةً يا عمتى لنا أولاً ..

ثم ادخلى فيما ترين من العتابْ .!!

فاطمـة بنـت مـروان: مِنْ أىِّ صوبٍ سوف يأتى لنا السلام ..

لطالما أرَّقتنى بشقاء رأى خلافتك .؟!!

(تشرع فاطمة بنت عبد الملك فى

رتق ثوباً قديماً وهى ترد)

فاطمة بنت عبدالملك: مِنْ أىِّ شىءٍ خوفكمْ . ؟!!

والناس تملؤها السكينة

والخصوم تعانقوا فى بيتنا ؟!!

(تواجهها عمتها مندهشة)

فاطمـة بنـت مـروان : أقَبلْتى ذُلَّ العيش فى ثوب الإماءْ ؟!!

هل ترتقين ..

وبيت مال المسلمين يفيض عن حدِّ العطاء ؟!!

فاطمة بنت عبدالملك: لِىْ راتبٌ يا عمَّتى ..

وكما شهدتى فإنَّها أموال كل المسلمين .

obeikandl.com

فاطمة بنت مروان: وما ترين بثورةٍ ..

تهوى على بيت الخلافة كالصواعق والبلاءْ.؟!!

فاطمة بنت عبدالملك: ماذا ترين من البلاء ؟ !!

فاطمة بنت مروان: الناس تطعن بالخليفة فى الصباح وفى المساءْ .!!

وتدينه فى قول غيلان الفساد وقول تابعه رجاءْ .!!

عمـــــــــــــر: مَنْ هؤلاءْ .. مَنْ هؤلاءْ .. ؟!!

فاطمة بنت مروان : هم خلف بابك..

يرقبون يد الخلافة أن تُصَافحَ خوفهمْ .

متأرِّقين وثائرين ورافضين لنا البلاءْ .

(يفتح عمر الباب ناظراً للخارج)

عمـــــــــــــر: ما خلف بابى من أحدْ .!!

فاطمة بنت مروان : ليسوا هنا ..

فاخرج لهم فى كل أرجاء البلادْ .

(يبتسم فى وجه عمته)

عمـــــــــــــر: ما جاءنى إلاَّ القلائل ..

obeikandl.com

يتبعون هوى النفوس

ويحملون إلى المهالك رايةً مأجورةً ..

ورَدَدْتُهم منذ دقائق بالحوار وبالحُجج .

فتراجعوا ..

وأظنها أكذوبةٌ أو فتنةٌ

يسعى بها مرضى النفوس من الجبابرة العُتاه .

فاطمة بنت مروان: لا تطمئن إلى مزيدٍ من رضا .

فجميع أشراف الرعية ناقمون .

عمـــــــــــر: وأنا لهم .

والحقُّ فوق نفوسنا ونفوسهم لن يستكينْ .

واللهِ لو تحتاج مظلمةٌ تعود ..

لفصل عضوٍ من بنائى ..

سوف أبذل كل أعضائى لها حتى تعود .

فاطمة بنت مروان: غيلان يأمر كى يُطاعَ..

وأنت ليس لك القرار إذا قضى ..

فمن الخليفة يا عُمَرْ ؟!!

عمـــــــــــــــر: كل الذى يبغى الحقوق خليفةٌ .

فاطمة بنت مروان : بيت الخلافة ..

سوف يسقط من يديك .. وإننا لن ننتظرْ.

لِنراهُ يرحل كالمتاع وكالمهابة يا عُمَرْ.!!

(تخرج غاضبة)

فاطمة بنت عبدالملك: هذا الذى ما كنت أخشى حدوثهُ .!!

أشقاك غيلان الغريبُ بفعلهِ وبرأيهِ .!!

عمر: بل ليته هذا فقط .!!

فاطمة بنت عبدالملك: أوَ هَلْ يؤاخذنا بشىءٍ غيرهِ .؟!!

(يرتعد عمر بشدة حتى يسقط على

الأرض مستنداً إلى الجدار بظهره)

عمـــــــــــــــر: خُبَيْبُ حين قتلتهُ .!!

خُبَيْبُ حين قتلتهُ.!!

(تنطلق طرقات على الباب فتعتله فاطمة حتى يستوى جالساً

وتفتح الباب فيدخل عمر بن الوليد ومعه الغلام الذى أعتقه عمر)

عمـــر بـــن الوليـــد: سلَّم الرحمنُ وجهك يا أمير المؤمنين .

عمـــــــــــــر: والسلام على قلوب الراحمين .

(يرفع عمر بن الوليد يد الغلام لعمر)

عمـــر بـــن الوليـــد: هذا الفتى قد جاءنى متأرقاً ..

متوسلاً ..

يرجو الحضور إلى جلالك فى وساطةِ صُحْبتى .

عمـــــــــــــر: ماذا يريد ؟

عمـــر بـــن الوليـــد : يرجو الرجوع إلى عبيدك والخدم .

فاطمة بنت عبدالملك: عجباً لأمرك يا فتى .!!

هل يبتغى العصفورُ غاراً محكماً ..

وهو الذى ملك الفضاء ؟ !!

هل تشتهى الأنفاسُ ضيقَ هوائها بعد الهناء .؟!!

(يقترب عمر من الغلام رابتاً على كتفه فى حنو)

عمـــــــــــــر: هل جئت خوفاً من أحد ؟

obeikandl.com

الغـــــــــلام: لا سيِّدى ..

أنفقتُ ما أعطيتنى

وأرى الحياةَ ثقيلةً ومليئةً بلظى الذئاب.

لم يبق وجهٌ غيرُ وجهك أرتجيه لِعَثْرتى .

عمـــــــــــر: عِشْ فى جوارى ليس عبداً

إنما نجلاً وأمرك فى يديكْ .

الغـــــــــلام: نفسى فداك وفوق نفسى ما تشاءْ .

عمـــر بـــن الوليـــد: شكراً لقلبك يا أمير المؤمنين الأتقياءْ .

(يخرج عمر بن الوليد ويقف الغلام عند الباب ويدخل رجاء بن حيوه فيرى الغلام ويحملق فيه مندهشاً)

عمـــــــــــر: لا تندهش .

هو لم يجد فى نفسه درعاً ..

يردُّ الذئبَ عن شاةِ البراحْ .

قد جاءنى وبه التوسُّل والرجاءْ .

رجـــاء بـــن حيـــوه: لكنَّه وجد الحماية والحياة بِسَكَنِها ويرغدها .

حين استوى يرعى زروع بن الوليد .!!

عمـــــــــــــر: (للغلام)

هل كنت تعمل عنده ؟

الغـــــــــــلام: أرهقنى فى عمل لديه ..

يدورُ بىْ مثل الرَّحى والسَّاقيةْ .

حتى تراخت قُدرتى ..

فرجوتهُ ليجيء بىَّ إلى هنا .

فاطمة بنت عبدالملك: قلبُ الخليفة جنَّةٌ تسع المدى .

فادخل دليلاً للجموع الخائفين الآملينْ .

(تشير إلى الغلام فى شفقة)

هاتِ الطعام من الخباء لسيدكْ .

عمـــــــــــــر: قولى عُمَرْ .. وفقط عُمَرْ . !!

(يخرج الغلام ويعود بقدرة وشواء وبعض الخبز والثمار وفى يده الأخرى كوب من اللبن)

الغـــــــــــلام: طابت ثمارك سيدى .. طابت ثمار الأرض لكْ .

(يضع الأكل أمامه ويقدم له كوب من اللبن فيشرب عمر)

هذا شرابك سُنَّةً وألِفتها قبل الطعام

عمـــــــــــــــر: (للغلام)

إجلس وشاركنا نعيماً

ساقهُ من أجلنا ربُّ العبادْ .

الغـــــــــــــلام: عفواً لأمرك سيدى

أكلى هناك ..

مع الجموع العاملين لخدمتك

فلِى المقام مع الموالى والعبيد

عمـــــــــــــــر: بل ها هنا ..

رجـــاء بـــن حيـــوه: إجلس وشاركنا الطعام وأكلنا .

(يجلس معهم ويأكلون)

عمـــــــــــــــر: غيلان أرهقه السفر

هو قد تاخَّر عن رجائى ..يا رجاء .!!

(تنظر إليه فاطمة فى شفقة وأسى)

obeikandl.com

الغـــــــــــلام: فى أىِّ دربٍ قد مضى فأجيىء بهْ .

عمـــــــــــــر: صوب المدينة والرجاء المُسْتعر.

(يكفهر وجه عمر وترتعد أطرافه ممسكاً بطنه بيأوه من شدة الألم تاركاً ما بيديه مضجعاً على جنبه الأيمن فتدوى فاطمة بصرخة عالية صائحة فى الغلام)

فاطمة بنت عبدالملك: هات الطبيب على عجالة ما رأيت من الألم .

(يخرج الغلام ويعود بعد لحظاتٍ ومعه الطبيب ويفحص الطبيب ريق عمر والجميع فى ترقب)

الطبيـــــــــــب : هذا شرابٌ قاتلٌ ونأى بهِ عن وعيهِ ..
وجرى يُلَوِّثُ فى دِماه .

(رجاء ممسكاً بالغلام)

رجـــاء بـــن حيـــوه: كوبُ اللَّبن .!!
كوبُ اللَّبن .!!
من أين جئتَ بهِ لنا ؟!!

الغـــــــــــلام: مِنْ عندكم .

ياويلتى ..ياويلتى ..

أتشكُّ فيَّ أنا الخدوم لسيِّدى . ؟!!

(تهزه فاطمة بشدة)

فاطمةبنت عبد الملك: ماذا صنعت بمن أواك عن الذئاب الجارحة ؟

ماذا صنعت .. ماذا صنعت ؟!!

(تدخل فاطمة بنت مروان وخمس من نساء عمر وتتابع رجاء وهو يهر الغلام بعنف)

رجـــاء بـــن حيـــوه: مَنْ حَرَّضك ؟ !!

مَنْ حَرَّضك ؟!!

(يظل صامتاً فتواجهه فاطمة بنت مروان)

فاطمـة بنـت مـروان: مادا جرى ؟!!

الغـــــــــلام : هذى فِعالُ ابن الوليد ، ورغم أنفى ما فعلتْ .

عمـــــــــــر: (متالما)

ونظيرُ كَمْ ؟!!

الغـــــــــلام: ألف دينار وبعض ثمارِه

عمـــــــــــــر: جئنى بها ... جئنى بها .!!

(يحرج الغلام كبس نقود موثوق فيلتقطه رجاء ويقدمه إلى عمر بينما تسند رأسه فاطمة)

ضعها وكل حصائدى فى بيت مال المسلمينْ .

(تشير فاطمة بنت مروان إلى بنائه هامسة له)

فاطمـة بنـت مـروان: و هؤلاء الطالعات على خطاك إلى الحياةِ ..

فماذا أبقينا لهُنْ . ؟ !!

(متألماً بشدة وبصوت واهن)

عمـــــــــــــر: اللّهُ فوق الخلق يحمى ضعفهن .

فاطمـة بنـت مـروان: الويلُ يا عمر الغبىّ بن الوليد ..

لقد قتلت عظيمكم .. وعظيمنا ..

وعظيم أبناء الخلافة والضياء وشمسنا .

فإننى لأرى الملائك حوله متهللين بشارةً بعدلهِ .

قد كان حقاً ساطعاً .

قد كان حقاً ساطعاً .

(ويبقى الجميع محملقين فى عمر ، بينما ترفع فاطمة بنت عبد الملك رأسه وتنظر إليه باكية وهو يلفظ آخر أنفاسه ، حتى هوت رأسه على الأرض منقضيا فتنطلق فاطمة بصرخات عالية مدّوية)

(إظـــلام)

المشهد الثاني

******

{ إضاءة على زحام كبير وحشود من سائر الأعمار والأحوال حول دار عمر بن عبد العزيز، ذات الحجرات الثلاث المتواضعة ـ وتبدو الأبواب مغلقة ومحكمة الرتاج ، تطل جميعها على تعريشة مفتوحة الأجناب حيث واجهه الدار ، ويقف رجاء بن حيوة وإلى جواره فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر، يتلقيان العزاء من الوفود والناس العائدين من الجنازة ، فيما تتداخل الأصوات بين الدعاء الهامس والنحيب ، ويبدو الحزن طاغياً على كل الوجوه .. }

صـــــــوت أول : نهر العراق ونخله

يبكون موتك قبل أحشاد الرعية كلهمْ .

يا من ملأت الأرض عدلاً والقلوب سعادةً .

يجزيك عنا اللهُ خيراً يا عمر.

يجزيك عنا الله خيراً يا عمر.

صـــوت ثـــان: مَنْ لليمين.

بعد ارتحالك يا سماء المرتقى .؟!!

هى كاليتيم تركتها ..

تبكى سُمُوَّك فى النفوس

وتبكى طلعتك الرحيمة فى ظلام الظالمينْ .

صـــــوت ثـالـــث : طوبى لوجهك يا عُمَرْ .!!

طوبى لوجهك كلُّ آلام الجراح تقولها .

كلُّ المظالم - فى الضراعة - تستعيدُ نشيدها .

يا مَنْ زرعت نفوسنا ..

شجراً على أرض الحياة مغرِّداً ومرفرفاً .

صـــــوت رابـــــع: لو أن نفسى فى فداك ..

تردُّ عنك يد الموات أو الرَّدى ..

لدفعت نفسى بالفداءِ لقبرها .

صـــــوت خـامـــس: نحن العبيد رفعتنا

وجعلتنا أسياد أنفسنا ..

نحلِّقُ فى البراح كما نشاء .

مَنْ للعبيد ؟!!

مَنْ للموالى واليتامى والأرامل يا عُمَرْ.؟!!

(ترفع فاطمة بينها صائحة فى الناس)

فاطمة بنت عبدالملك: يا أيها الناس انتهوا عن حزنكم.

أحيوا عُمَرْ.

هو قد تدَّفق فى دماء قلوبكمْ.

لا تركنوا خوفاً لحىٍّ يستبيح حقوقكمْ.

وهو الذى أوصى لكم.

رجـــاء بن حـيـوه: فامضوا قضاءَ وصيةٍ، هو صاغها من أجلكمْ.

قال احفظوا غيلان يبقى عزُّكم.

غيلان سِرُّ بقائكمْ.

وبقاء أشجار البقاء بأرضكمْ.

(يتخلل هشام الجموع ومن ورائه عمر بن الوليد

حتى يصل إلى رجاء وفاطمة مواجهاً إياهما)

هـــشـــــــام: غيلان مَنْ هذا الذى تدعو له ؟!!

obeikandl.com

اليوم تنصيب الخلافة لليزيد أخى أنا .

ولا حديثاً غيره يجرى هنا .

رجـــاء بن حيـوه: لكننى أُوفى قضاء وصيَّةٍ أوصى بها يوماً عمر .

تُتلى لمن يتواكبون على رحاب جنازتهْ .

عـمـــر بن الوليـــد: اليومُ للأحياء .. والأموات لا ذكرى لهم .

اليوم لا تبكوا على عهد مضى ..

لا تُذرفوا على الفساد شكايةً أو دمعةً

غيلان أوحى بالفساد إلى عمر .

جُمِعَتْ له أموالكم وثمارِكم وخراجكم .

ومضى يُخزِّن كنزَهُ شيئاً فشيئاً خِفيةً .

خدع العيون بزهده

وقد ادعى فى الناس عدلاً ليس لَهْ .!!

(يدخل غيلان من أقصى يسار المشهد ومعه رجلان وامرأة ويقف غيلان خلف الجموع مصغياً لما يدور . بينما يرد رجاء بن حيوة على عمر بن الوليد مستنكراً)

رجـــاء بن حيـوه: عن أىِّ كنزٍ تعتلى ظهر الكذب ؟!!

الناس تعرف ما رأته على عُمَرْ.!!

فهو الذى سحق الفساد ..

وعاش فى بيتٍ صغيرٍ أرضهُ هذا التراب ..

فكيف يحتمل الفساد على سريرة نفسه ؟!!

عـمر بن الوليـــد: مَنْ لم يصدق أو تساوره الشكوك فيأتى لى ..

وسيبصر الزيف الذى غطَّى عمر.

(تبدو الدهشة على الوجوه مترقبين الأمر. بينما يشير عمر بن الوليد إلى غرفة مقفولة كان يختلى فيها عمر)

الكنز خبَّأه بغرفته الوضيعة هذه ..

الكنز مخبوءٌ هنا .. الكنز مخبوءٌ هنا .

(يتحرك وراءه بعض الناس فتواجههم فاطمة)

فاطمة بنت عبد الملك: كُفَّ امتهانك للخليفة يا صبى الآثمينْ .!!

هل بعد جرمك تبتغى فيه الخديعة والكذبْ .؟!!

هـشـــــــام : عودى عن الذُّلِّ الذى هوى بك يا فاطمةْ .

عمرُ استباح حقوقنا .

عمرُ استباح بنى أمية والمتاع لنفسه

الكنز يحوى حُلْيتِكْ .

عودى لكى تبقى الإمارة طلعتِكْ .

يا زهرة الأمراء عزُّك قد أتى لك راجعاً .

فانْسَى معيشتك التى فاقت مذلاَّت العبيد أو الإماءْ

(يشير عمر بن الوليد إلى الغرفة محرضاً الناس)

عـمر بن الوليـد: الكنز مخبوءٌ هنا

الكنز مخبوءٌ هنا

ذَهَبُ المتاع ودُرُّه مع خراج المسلمين ..

ترونه عما قريبٍ فافتحوا باب الحقيقة

وافضحوا غش الخليفة والنفاقْ .

هى حجرةٌ مملوءةٌ ..

كان الخليفةُ كلَّ يومٍ فى المسا يرتادها ..

مُحمَّلاً بخراجكم وحليكم ومتاعكمْ .

يرتادها ثم يوثّق بابها مترقِّباً

obeikandl.com

الكنز مخبوءٌ هنا .

الكنز مخبوءٌ هنا .

(يتخلل غيلان الجموع حتى يصل إلى فاطمة ورجاء مواجهاً الناس

معهما وإلى جواره الرجلان والمرأة)

غـــــيـــــــلان: اليوم تبدأ ظلمةُ العهد الجديدِ ..

وتحتوى أنفاسكم ولسانكم وحراككم .

وتهيج فى أعناقكم ..

إن لم تردُّوا كيدها فى نحرها .

رجـــاء بن حـيـــوه: اليوم أنيابُ الصغارِ تطاولت ..

ولسوف تنهشُ فى اللحوم إذا تماثلتم لها .

هـــشـــــــام : لن يسمعوا أقوالكم وغناءكم

الناس تسمع ما تشاء .

وهم الذين ترقَّبوا ..

يوم افترائك بالنبوة كل أسباب الهلاك.

عـمـــر بن الـولـيـد: (لغيلان)

obeikandl.com

أوَلَسْتَ قد أرَحْتَ نفسك فى النفوس على الكذب؟!!

وارتدْتَ آفاق الجنون مع الرِّيبْ .؟!!

(تبدو الدهشة والترقب على الوجوه والجميع ينصتون إلى الحوار دون تدخل)

غـــيـــــــلان: لا تعقدوا أملاً على عهدٍ مضى ..

فى أن يعود .

مَنْ ذاق طعمَ العدل ..

كيف تُرَى سيرضى بالمذلّة والخضوع ؟!!

هـــشـــــــام: اليوم جاء حسابنا عمَّا فعلت بكل أمتعة الكرام .

غـــيـــــــلان: وأنا كذلك أبتغى وقع الحساب على الملأ.

إن كان شرع الله يحكم بيننا .

إن كان شرع الله فوق نفوسنا .

(يشير عمر بن الوليد إلى الغرفة)

عـمـــر بن الوليـد: هيا افتحوا النيران فى ظلم الخليفة للبلادْ .

obeikandl.com

وامضوا إلى كشف الستار عن النفاق مع الفسادْ .

العدل كان جدارَ وَهْمٍ

يختفى من خلفه ذهبُ الخراج وكل أموال العبادْ .

(يهم عمر بن الوليد بالباب لفتحه فيقابله رجاء بن حيوه)

رجـــاء بن حيـــوه: أكذوبةٌ تسعى بها بين الرعيةِ

بعدما أزهقت روحَ خليفة العدل الرحيم . !!

(يتغير وجه عمر بن الوليد من الصدمة)

أطفأت نور بنى أمية والسراج .

(يرفع رجاء يد الغلام وهو مقيد إلى جواره)

هذا دليل جريمتك .. هذا دليل جريمتكْ .!!

(للغلام)

إشْهَدْ وأعلِنْ للجميع

جريمة القتل الخبيء مع العَمَدْ .

(تبدو الدهشة على الوجوه ويقف الغلام صامتاً)

غـــيـــــــــلان: هل مات مقتولاً عُمَرْ ؟!!

رجـــاء بـن حيـــوه: وابن الوليد غريمهُ .

فهو الذى أغرى الغلام بسُمِّه . !!

(تزداد الدهشة على الوجوه ويهر غيلان الغلام بعنف)

غـــيـــــــــلان: ماذا فعلت بمن أطاع لك الحياة ؟

ماذا فعلتْ ؟!! .. ماذا فعلتْ .؟!!

هـــشـــــــام : كفوا عن الهذيان والإبحار فى جوِّ الفتَنْ .!!

أولى بنا منكم عُمَرْ .!!

أولى بنا منكم عُمَرْ .!!

فاطمة بنت عبد الملك: الوقت أضحى لليقين ، بلا خداعٍ أو فتَنْ .!!

هذا الغلام أمام عينىَّ اعترفْ .

(ينطلق صوت المنادى من أقصى اليسار فيلتفت الجميع إلى صاحبه)

المنـــــــــادى: اليوم تشرق شمسُ مولانا يزيد .

اليوم تنصيبُ الخلافة والسرادق والبيانْ .

يأيها الناس انتهوا وَلْتفسحوا قلب الطريقْ .

اليوم تشرق شمسُ مولانا يزيد..

هو الضياء هو البريقْ.!!

(تتزاحم الناس إلى مؤخرة المكان ويبدو يزيد من اليسار على رأس حشد من المهنئين والولاة السابقين وكبير الحرس قابض على مقود فرس وفى يديه بردة الخلافة ، يسير الموكب حتى يقترب من الغرفة)

يزيـــد بن عبد الملك: قلبى لحزنك يصطلى يا فاطمة .

لكنَّه أمر القضاء إذا أتى ..

فاللّهُ ندعوه التجلُّد والتأسِّى عند أحزان القضاءْ .

(يحتوى فاطمة مقبلاً)

عودى لقصرك زهرةً مفتونةً بجلالها ويعزّها .

فاطمة بنت عبد الملك: هل تقتلون الناسَ ..

ثم تقررون بأنه وقع القضاء ؟!!

يزيـــد بن عبد الملك : أختاه .. ماذا وراء قصدك من بلاء ؟!!

هل نحن فوق الموت والبلوى حُمَاه ؟!!

فاطمة بنت عبد الملك: مات الخليفة بالسموم

وموت أشجار الحدالة بعده حتماً أتى .!!

(يقترب هشام من يزيد مشيراً إلى غيلان)

هشـــــــام: هذا الدَّعِيُّ يسوقها نحو الخلنون الكاذباتْ .

هو يدَّعى سُمَّاً وأدًى للممات .

يرمى النجيبُ ابن الوليد بِتُهْمةٍ مكذوبةٍ .

(يزيد ملتفتاً إلى الناس مصطنعاً الدهشة)

يزيـــد بن عبد الملك: يا جرمها من قولةٍ مكذوبةٍ !!

يا جرمها من فتنةٍ !!

تهوِى على بيت الخلافة كالبلاءْ .!!

(لفاطمة)

أتصدقين هُزاءَهُ ؟!!

(يلتفت إلى الناس)

أتصدِّقون حديث سوءٍ تقشعِرُّ به الجبالْ .؟!!

صـــــــوت أول: يا سيدى ..

إن جاء مكذوبٌ بقولٍ فاشهدوا وتبيَّنوا .

صـــوت ثـــــان: الأمرُ مردودٌ إلى رأى القضاءْ .

فاطمة بنت عبد الملك: يأيها الناس انتهوا من خوفكم

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟!!

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟!!

(تدخل فاطمة حجرتها منهارة وباكية وتغلق عليها الباب)

رجـــاء بن حيـــوه: هو لم يكن هُنَا بيننا وأنا الذى ألقيتها .

غـــيـــــــلان: يأيها الأحياء ..

أنتم توءدون حياتكم فى خوفكم .

فى صمتكم أصل البلاء . !!

فى صمتكم أصل البلاء . !!

(تبدو الحسرة على الوجوه ناظرين إلى يزيد فى ترقب وخوف)

يزيـــد بن عبد الملك: أخرس لسانك عن هدوء الحاضرينْ .

واترك لنا حقَّ التخاطب والبيان مع اليقينْ .

(يصيح الشرطى رفيق غيلان رافعاً يديه فوق الرؤوس)

الشـــــــــرطى: يا سيدى ...

غيلان جاء من المدينة دونما علمٍ بشيءْ .!!

والقول مردودٌ إلى دعوى رجاءْ .

يزيـــد بن عبد الملك: (لرجاء)

هل قلتها ؟

(يلوح رجاء بيد الغلام)

رجـــــاء بن حيوه : بل قالها هذا الغلام على المسامع

يوم أن مرض الخليفة بالسُّمومْ .

يـــزيد بن عبد الملك: أتصدقون فتىً غريراً

ربما أشقاه مأخوذ العقابِ ..

وقالها كُرْهاً على مرأى رجاءْ ؟!!

(يهز الغلام بشدة)

هل ذاب سُمُّك فى سلافة سيِّدكْ ؟!!

الغـــــــــلام: يا سيدى ..

هى فتنةٌ يسعى بها كذباً رجاءْ .

وهو الذى أمضى العطاء بلا حدودِ

أو مدى حتى يثير غوايتى

أو يستدرَّ شهادتى ..

ضد الأمير بن الوليد أميركمْ .

يزيـد بن عبد الملك: أعطاك كَمْ ؟!!

(يلوح الغلام للجميع بكيس نقود كان فى جيبه)

الغـــــــــلام : ألف دينارٍ وجاء بمثلها فى جيبهِ

حتى أَلِينَ له وأشهدَ بالكذِبْ .

(يهيج رجاء بالغلام صائحاً فيه)

رجـــاء بن حيوه: هُمْ دربُّوك على ارتيادك للحيل .

(ينقض هشام على رجاء ويحرج من عباءته النقود التى أخذها من الغلام أثناء موت عمر ملوحاً بها للناس)

هشـــــــــام: الآن قد بدت الحقيقةُ مثل بدرٍ ساطعٍ .

عـمر بن الوليـــد: والحمد لله الذى منه النجاة من المهالك والفتنْ .

هم يمكرون ومكرهم سيل الغثاء .

(تنطلق الأصوات من الحشد المرافق ليزيد)

صـــــــوت أول: الآن قد صدقت عيونُ ابن الوليد
بأنهم نهبوا الخلافة فى الخفاءْ.

صـــــوت ثـــان : من أين جاء بألف دينارِ رجاءْ.؟!!

صـــــوت ثالـــث: لأظنها من بيت مال المسلمينْ.!!

صـــــوت رابـــــع: هل تترك الشيطان دون محاكمةْ ؟!!

رجـــــاء بـن حيـوه: شيطانُ مَنْ ؟!! .. شيطانُ مَنْ. ؟!!
أنتم شياطين الحياةْ .. أنتم شياطين الحياةْ.
وأظنُّكم تغوون إبليسَ وليس غويُّكمْ.!!
(ملتفتاً للناس صارخاً)
يا أيها الناس اشهدوا
هذى بطانات الخراب.!!

يـــزيد بن عبد الملك: عُدْ عن سبابك للرجال وقذفهمْ.
ستزيد ذنباً فوق ذنبٍ يا رجاءْ.!!

غـــيـــــــــلان: دَعْهُ يبيِّنُ للجميع فعالكمْ.
دَعْهُ يريقُ على الطريق دمَ النفاقْ.

(للغلام)

قلْ ما تشاءُ .. ولا تقل ما يبتغونْ .

فاللهُ يسمع ما تقولْ .

فاللهُ يسمع ما تقولْ .

الغـــــــــلام: قلت الذى يرضى الضميرْ .

ويُرِيحنى من كل أهوال المصيرْ .

(يتأمل رجاء وجه الغلام مرتاباً)

رجـــــاء بن حيـوه: لا .. بل أرى فى وجهك الشيطان يمرح بالكذبْ .

يزيـــد بن عبد الملك: لا ترم غيرك بالكذبْ .!!

هـشـــــــــام: أنت الكذبْ .!!

(يرفع كيس النقود للناس)

هذا دليل الناس فى تكذيبكُمْ .!!

رجـــــاء بن حيـوه: حقاً هو .. حقاً هو ..

هذا دليلٌ إنما فى جُرْمِكُمْ .

(يشير إلى غيلان)

كانت له أجر ابتغاء ابن الوليدِ ..

وعندما كان اعتراف الاعتراف أخذتها ...

ورأى الخليفة وضعها فى بيت مال المسلمينْ .

واللّهُ يشهدُ صدق قولى وحدهُ .

غـــيـــــــــلان: هذا عُمَرْ .!!

ثمن الخيانةِ وانقضاء حياته ..

أوصى به فى بيت مال المسلمينْ .

هل بعد ذلك تقبلون عليه تبديد الخراج ؟ !!

(يواجه عمر بن الوليد غيلان)

عمـــر بـن الولـيـــد: أنت الذى أظهرته عند الرعية زاهداً

والآن جئتَ تُـتِـمُّ إيهام العيون أمامنا .

أو تسعى من خلف الفساد مدافعاً

أين المتاع ومالنا ؟!!

أين الخراج خراجنا .؟!!

(يشير إلى الغرفة)

لأظنه كنزاً كبيراً .. ها هنا .

غيـــــــــــلان: ولِمَ الحساب على عُمَرْ.؟!!

وتركت كلَّ خليفةٍ من قبلهِ ؟!!

هـشـــــــــــام: لسنا هنا من أجل ترديد الحساب .

عمر الذى وطأ الخلافة ذات يومٍ ..

ابننا وابن الكرام .

يزيـد بن عبد الملك: وإذا اختلفنا على المتاع وبيعه ..

فليس هذا حُجَّةٌ فى أنكم أولى بهِ .

فدافعوا عن جُرْمِكُمْ لا جُرْمِهِ .

رجـــــاء بـن حيـوه: تسعى إلى مكرٍ جديدٍ يا يزيد لتحتوى أصواتنا .

لكنَّ رملُ الأرض يعرف مكرَكُمْ .

(يشير بريد للناس)

يزيـد بن عبد الملك: ها هم جميعاً يشهدون

ويوقنون بأنكم سر البلاء على عُمَرْ.

(يشير إلى غيلان)

obeikandi.com

هذا الذى أوحى له بيع المتاع

وسَبَّ أشراف الخلافة والولاة على الملأ

وأشاع أن له امتثالاً فى النفوس ..

وأنت جئت الآن ..

تُشعل فتنةً ترجو بها قلب السكينة والأمانْ .

غـــيـــــــــلان: قول الرعية لا يماثل قولكم .

دعهم يسوقون الحقائق للبيانْ .

فالخوف من طغيانكم ثقلٌ على صحو اللسانْ .

وأنا الذى بعتُ المتاع لأنه حق الجميعْ .

أنا ما سببتُ ولاتكمْ .

إنّى فضحتُ سلوكهم ومجونهمْ .

وكشفتُ كلَّ الناهبين حقوقنا وخراجنا .

والناس تعرف ما أقول وترتضى أفعالنا .

أما النفوس أنا لها .

أحيا على سكناتها وضجيجها وغنائها ونحيبها .

هـــشـــــــام: هل تسمعون جنونه ..

يحيا على كل النفوس جميعها .؟!!

هو يعترفْ .

هو يعترفْ .

(يقترب الشرطى من غيلان مواجهاً الجميع)

الشـــــــــــرطى: غيلان يحيا فى النفوس جميعها ..

بنفوسنا ونفوسكم

لكنَّكم لا تبصرون ضياءَهُ

عَمِيَتْ عيونُ قلوبكمْ .!!

عَمِيَتْ عيونُ قلوبكمْ .!!

(تتصايح الأصوات بنهكم ودهشة ويبدو القلق على حشد يزيد مرددين)

صـــــــــوت أول: مَنْ ذلك المفتون فى دعوى الجنون ؟

صـــــوت ثـــان: مولاى ..

قد خدع الجميع من الضعاف بسحره

حتى احتوى هذا الغرير وعقلَهُ .!!

هـــشـــــــام: لا تقلقوا ..

(مشيراً إلى الشرطى)

هذا البلاء رفيقهُ

ورفيقُ خطوتهِ على دربِ الجنونْ .

هوجاءنا من حيث جاء لنا اللعينْ.

الشـــــــــرطى: أنتم قليلٌ تهتفون وراء أصنام النفاقْ .

إنّى سمعتُ الناس تهتف من دقائق

بالرثاء على عُمَرْ.

يبكون نهر العدل بعد الارتواءْ.

يبكون مَشْرِقَهُ بأشجار العطاءْ.

يزيـــد بن عبد الملك: وأنا لهم نهرٌ جديدٌ للرَّجاءْ.

وعلىَّ وحدى كل أعباء العطاءْ.

(للشرطى)

أما سباب بنى أمية والولاة ..

على لسانك بعد غيلان القبيح .له القضاءْ .

عـــمر بـن الوليـــــد: أنسيت من ألقى عليَّ جريمة القتل الكذب .؟!!

يزيـــد بن عبد الملك: لم أنس بعد .

هو بينهم عند القضاء .

(لكبير الحرس)

هاتِ القضاةَ يحاكمون الخارجين الآثمينْ .

(ينحنى له كبير الحرس مقترباً بالسرادق)

كبيـــر الحـــــرس: يا سيدى ..

إصْعَدْ إلى عرسِ الخلافة أولاً .

فاليوم حفلكم العظيم .

هـــشـــــــــام: شمس الخلافة أشرقت

مثل الصباح فبايعوا عنها يزيد الحاكمينْ .

(يرفع أفراد الحشد المصاحب لغيلان أيديهم

ويتبعهم قليل من عامة الناس مرددين)

صـــــوت جمـــاعى: مبايعون ..مبايعون .. مبايعون ..

هـــشـــام : موافقة .

(يهيىء كبير الحرس عباءة الخلافة فيرتديها يقبل عليه أفراد حشده مهنئين ومعانقين واحداً فواحداً ثم يصيح الصوت الخامس القادم مع غيلان من العراقْ)

الصـوت الخامـس: ها أنت فوق مدى الرؤوس خليفةٌ .

فاصعد مكانتك العلية فى النفوسْ .

يزيـد بن عبد الملك: إذهَبْ وكُنْ لنا والياً هناك فى أرض العراق .

صـــوت آخـــر: جئنا من اليمن البعيد مهنئينْ .

جئنا وفى أصواتنا صوت البلاد جميعها .

جئنا بتهنئةٍ لكم ملك الزمانْ .

(يقاطعة غيلان)

غـيـــــلان: إذهب وكن لنا والياً هناك فى أهل اليمن .

يـزيد بن عبد الملك: كفٌّ امتهانك عن رجالى وامتثل قبل الهلاكْ .

(لكبير الحرس)

ألقوه فى وجه الجموع مقيداً ، ورفاقه ..

حتى نحاسبهم على دعوى الخروج .

(يقبد الحرس غيلان والشرطى ورجاء)

غـيـــــــــلان: هل ترهبون بقيدكم نفساً تعانقها الحياة ؟!!

هذى النفوس تجمَّعت وتدفَّقتْ إلى هنا .

مثل الدموع بمُقْلَتِى طفلٍ تَيَتَّم فى أبيه لتوِّهِ .

جاءوا لنا ..

يرثون وجه العدل فى تقوى عُمَرْ .

ووراءهم باقى الرعية فى جيوشٍ حاشدَهْ .

رجـــــاء بـن حيـوه: مَنْ ذاق عز النفس لن يرضى الهوانْ.

أتلفُّقون مبايعة ؟

يزيـــد بـن عبد الملك: لا تفرضا وهماً على باقى الرعية

فالجميع يبايعون من العراق إلى اليمنْ .

(يبدو الصوت الخامس حاملاً صحيفة فى يديه)

الصـوت الخـامـس: هذى مبايعة العراق إلى خليفتنا يزيد .

(يناوله غيلان متبسماً)

غـيـــــــــلان: لو قلت أن صحيفةً

فيها مبايعة الخلائق كلّها ..

ما من عَجَبْ .. ما من عَجَبْ .

(يشير إليه الشرطى صائحاً)

هذا الذى أغوى يزيد بن المهلَّب فى العراقْ .

الشـــــــــرطى: ومضى يشاركه المجون مع الفسادْ .

واليوم يرجع بالنفاق إلى النفاقْ .

هـــشـــــــام: هل ننتظرْ .؟!!

حتى يسبوا رجالنا .

(لكبير الحرس)

هيا اجلدوه مع رفيقيه أمام عيوننا .

يزيـد بن عبد الملك: بل فاتركوه إلى انتظار محاكمة .

(لكبير الحرس)

هات القضاة ليشهد الحكم الجميع أمامنا .

غـيـــــــلان: من أنت حتَّى تستعِدَّ لنا بعقد محاكمةْ .؟!!

يزيـد بن عبد الملك: أنا الخليفة والأمير على الرعية كلها ..

وأنا ولِيُّ الشأن يا وجه الخديعة والفسادْ .!!

غـــيـــــــــلان: مَنْ صاح فيك مبايعاً

غير الذين تزيَّنوا بدم النفاق؟!!

هـــشـــــــــام: هل كنت تَعْمَى عندما هتف الجميع مبايعين .؟!!

غـــيـــــــــلان: بل كنتُ أبصرُ فى المهازل زيفَكم .

(يشير إلى هاتف اليمن)

رجلٌ كهذا كيف يحملُ صوتُـه كلَّ اليمنْ .؟!!

هو مَكْرُكُمْ وصنعتموه على الخديعة والكذب .

هو لم يجئْ مع الوفودِ معزَّياً

هو لم يكن سوى هنا .. هو ليس من أهل اليمنْ .

بالأمس كنت هناك أرعى شأنها ..

وتركتُ سائر أهلها يتعانقون ويشكرون لسعينا .

هو كاذبٌ ومنافقٌ وأراه يكره عدلنا .

(يلجأ الرجل إلى بريد غاصباً)

هـاتـــف اليمـــن: سَبِّى عليك تردُّه يا سيدى ..

فلقد أُهِنْت ولن أجادله ونحن بحضرَتِكْ .

(يهيج يزيد فى كبير الحرس صائحاً)

يزيـــد بن عبد الملك: أين القضاة ألم اقل هات القضاةْ .؟!!

كبيـــر الحـــــرس: عفواً لأمرك سيِّدى ..

هم قاعدون على المقابر يقرأون على عمرْ.

(مشيراً إلى رجاء)

وكبيرهم أنت المُقَيَّد ساعديه .. وها هو .

(يتقدم إلى يزيد شيخ طاعن فى السن ومعه رفيقان)

الشيـــــــــخ : أنسيت وعدك يا يزيد بأن تُوَلِّيَنى لإمرك قاضياً.؟!!

(يرفع يزيد يد الشيخ)

يزيـــد بن عبد الملك: شيخ البلاد أخذته رمز القضاةِ وها هو.

(يرفع الشيخ يدى رفيقيه)

الشيـــــــــخ : ونحن نحكم بالكتاب ونقتضى فيما ترى .

غـــيـــــــــلان: قاضى القضاة هو رجاءْ .!!

يزيـــد بن عبد الملك: نحن الولاة على شئون المسلمين ..

لنا شئون الاختيار وليس لك.!!

(يأخذ يزيد الشيخ من يده مشيراً إلى الشرطى)

هذا الغرير يسبُّ أشراف الرجال مقبِّحاً

ويهيجُ فى وجه المبايع بالنفاق وبالكذب .

الشيـــــــخ : هو خارجٌ .

وسمعتُ ما قذف اللسانُ ..

على كرام الحاضرين على الملأ .

والسجن تهذيبٌ وتقويمٌ لَهُ

ولمن يسبُّ ضيوف مولانا يزيد أمامَهُ .

يزيـد بن عبد الملك: (لكبير الحرس)

خُذوهُ فى جوف السجون

مقيداً والذنب طول لسانِه.

(يسوقه شرطى بسلسله ومن ورائه آخر يدفعه فيخرجان به)

غـيـــــــلان: أهدرتَ كلَّ شهادةٍ وأثمتَ يا شيخ القضاةْ .

وغرقتَ فى أهواءِ نفسك كالحلحالب بالمياه .

أرضيتَ بالأحكام نفساً غاشمةْ .

دون اطلاعٍ أو تحرٍّ بالتماس البيِّنةْ.

الشيـــــــــخ : (لغيلان)

أوَلَمْ يزلزل سمعك الموصود سبُّ الحاضرين ؟!!

غـيـــــــــلان: هو لم يسب الحاضرين ..

ولم يقل غير الحقيقة فى الذى باع العراق وأهلها .

(مشيراً للصوت الخامس)

وجرى على أرض النفاق بصوتها .

فالناس من أهل العراق تضوَّروا جوعاً مع أسعارهِ .

ويلاء أصحاب المتاجر مثلهِ .

كانوا يبيعون الجياع إلى يزيد بن المهلَّب ..

كى يُعِدَّ هديةً مأثومةً للآثمين الحاكمينْ .

وليبقى دوماً والياً يرعى الصفاقة والمجونْ .

الناسُ فى أرض العراق يناهضون

بنى أمية والمبايع جاءكم بالزيف ليس باليقينْ .

أمَّا الذى أدخلته جوف السجون مقيداً ..

هو خيرُ نفسٍ فى نفوس الحاضرين جميعهم .

لأنَّه قال الحقيقة عند سلطانٍ يجورْ.

يزيـد بن عبد الملـــك: يا أيها الوغد المراوغ لا تسبَّ الحاضرينْ .

فالناس فى كل البلاد يبايعون خلافتى .

والسيف مرفوعٌ لمَنْ والخصومْ .!!

أتسب من يطوى البلاد لطاعتى .؟!!

(للناس)

هيا ارفعوا فى وجهه صوتَ المبايعة العظيمْ .

(يرفع افراد الحشد المصاحب له ايديهم بينما

تتناقل أيادى الآخرين فى صوت جماعى)

صـــــوت جمـــاعى: مبايعون ..مبايعون .. مبايعون .

غـيـــــــــــلان: لا يصنع الطغيان غير يدُ المخافةِ والوعيدْ .

الخوف يصنع طاغية .

الخوف يصنع طاغية .

obeikandl.com

(يدور رجاء بعينيه على الوجوه مستنكراً ما رأى)

رجـــــاء بـن حيـوه: أنتم بذلك تغلقون على نفوسكم الرحيبة قبرها .
وتُحَصِّنون القهر فى الأرحام وزراً للنفوس القادمة .

غـيـــــلان: الصمت شيطان النفوسْ .!!
الصمت شيطان النفوسْ .!!

(يقترب يزيد من رجاء محاولاً إقناعه)

يزيـد بن عبد الملك: أنت المعلم يا رجاء ... وشيخنا
وصديق قصر بنى أمية والملوك السابقينْ .
وأنا على عهدى لهم .
فى أن أصون الأصدقاء الأقربينْ.

(يقترب هشام هامساً له هو الآخر)

هـــشـــــام: كيف امتثلت لرأيه وهو الذى قلب النظام .؟!!
هو حرَّض الإنسان بالإثم العظيم ؟!!

عمـر بـن الوليـــد: جعل الإمارة فى النفوس .
وقال إن لكلٍّ إنسانٍ أميراً فى سريرة نفسه .!!

الصـــوت الخـامس: وهو الذى طاف البلاد مبلِّغاً بأنَّه ربُّ النفوسْ .!!

غـيـــــــــلان: أستغفر اللّهَ العظيمْ .. أستغفر اللّهَ العظيمْ .

الصـــوت الخـامس: الآن يرجع تائباً .

قد قالها .. وسمعتها بلسانهِ ..

تهوى على أرض العراق كسهم شيطانٍ رجيمْ .

الشـيـــــــــخ: وسمعته فى السوق ينشدها على مرأى الجميعْ .

أحـــد الأصـــــوات: وسمعتها أيضاً أنا بلسانهِ ..

تجرى على أرجاء مصر لكى تلوِّث نيلَها .

صـــــوت ثـــــان: حتى المدينة والعراق تزلزلا لسماعها .

صـــــوت ثـالـــث: خدع العبيد فردَّدوا من خلفهِ ..

أنت المُنزَّل للحقوق وأنت حاميها الوحيدْ .

هـــشـــــــــام: ورمى السباب على الخلافة دائماً ..

وعلى الملوك السابقين الراحلينْ .

ودعى الجميع برفضها لبنى أميَّة رمز كل الخالدينْ .

رجـــــاء بـن حيـوه: الآن يعلو صوتكم .!!

وتواجهون الناس فى شتى الحُجَجْ .!!

فلماذا لم تأتوا على مرأى عُمَرْ .؟!!

هـــاتف اليمـــن : جئنا ولم يسمع لنا .

(يحملق فيه رجاء وكأنه يتذكره)

رجـــاء بـن حيـوة : هل تقصد الوفد المنافق عندما جئتم بهِ ؟!!

(يرمق بريد رجاء غاضباً)

يزيـد بـن عبـد الملك: أعطيك تحذيراً أخيراً يا أبى لا تنخدع فى قولهِ

فالناس أجمعها توثّق بالإدانة كفرَهُ .!!

غـيـــــلان: أعددتَ ألسنةً وهيأت النشيدْ .!!

والكفر ذنبٌ آثمٌ يرتد موثوقاً لصدر القاذفينْ .

(مشيراً إلى رجاء)

هل تحتوى رجلاً يرانى ثائراً .

أنداحُ مثل الانفجار على سريرة نفسهِ ؟

هـــشـــــام: سيعودُ للقول الجنونْ .!!

(يقترب عمر بن الوليد ضاحكاً وساخراً من غيلان)

عـمر بـن الوليـــد: ولماذا لم تسكُنْ بنفسى مثله ؟!!

غـيـــــلان: هذا لأنك قاتلى ..

فى عمق نفسك مثل جل الحاضرينْ.!!

الشـيـــــــخ : (ساخراً) حتى أنا ؟

غـيـــــلان: وجميع من يعلوى اللسان مخافةً ..

قبل الذين تسابقوا يبغون منزلةً لدى فوضى يزيدْ.!!

الشـيـــــــخ : ثَبُتَ الجنون .

ثَبُتَ الجنون .

أحـــد القضـــاة: (لغيلان)

أنا سألتُ عن انتسابك بين أهلك فى العراق ..

وردَّنى ثُـقْـلُ السؤال فمن تكونْ .؟!!

الصـــوت الخامـس: غيلان مجهول النَّسَبْ ..

ليس له فى أرضنا أهلٌ وأىُّ قبيلةٍ ..

فلقد صحونا ذات يومٍ

فى العراق على فُجَاءةِ صوتهِ.!!

obeikandl.com

يدعو الرعية للخروج عن النظامْ .

بعض الخوارج يدَّعون بأنه روح الإمامْ .

والبعض مخدوعٌ ويحسبه أباه .

وأنا أراه نبات شيطانٍ ترعرع فى هواهْ .

هو هكذا .. قذفته ريحُ الوهم فى هذى الحياة .!!

غـــيـــــــلان: هل كان مخدوعاً عُمَرْ ؟!!

يـزيد بـن عبـد الملك: أنت الذى أرَّقتَهُ وذللتَهُ وقلبتَهُ ..

حتى يُطاطِئَ للرعيةِ جبهةً

نامت على رغد الحرير مع الهناءْ .

غـــيـــــــلان: هو خيرُ مَنْ أُسْكِنت فيهِ ..وخيركمْ .

الشـــيـــــــخ: هل أنتَ روحٌ تقتفى أثرَ الغرورِ..

وتزدهى لِتَحِلَّ فى أجسادنا ؟!!

هـــشـــــــام : طال الجدالُ ولم نصِلْ .!!

هيَّا انتهوا .. هيَّا انتهوا ..

حتى تُبدِّلَ وجهنا صوب الرعية والولاة .

يزيـد بن عبد الملك: فلننتظر .. فلننتظرْ.

(يقترب يزيد من غيلان والجميع فى ترقب)

لو عُدْتَ عن قول الغواية والجنون ..

فسوف أغفر زلَّتَكْ .

وساكتفى بحدود سعيك فى دمشق .

ولكى نتابع حسنَ سيرك إن أردت .

غـــيـــــلان: إن عُدت عن أمر الغواية والخروج

كما تريد فسوف تنعلفىءُ الحياةْ .

(يبتسم الشيخ فى وجه غيلان ساخراً)

الشـــيـــــخ: هو لم يزل يرتاد هامات الجنون لِمُنتهاهْ .!!

(يبعد هشام الشيخ عنه)

هـــشـــــام: دَعْهُ يردِّد إنَّنا نخشى على ضوء الحياةْ .

(يطوق يزيد كتفه ماكراً)

يزيـد بن عبد الملك: فكِّرْ قليلاً قبل أن يقع القضاءْ .

غـــيـــــلان: فيم أفكِّرُ..؟!!

إننى لا أخشى أهوال الوعيدْ.

قيدى هو قيد النفوس .!!

قتلى هو قتل النفوس .!!

(يدمعه يزيد غاضباً)

يزيـد بن عبد الملك: لا وقت عندى للجنونْ.

لا وقت عندى للجنونْ.

(للقضاة)

هيا اصدروا حكماً عليه ..

مقدَّراً ومشرَّعاً لجريمة الكفر الأثيم.

(يرفع القضاة الثلاثة أيديهم متشابكة حاملين

المصحف ومرددين فى صوت واحد)

القضـــــــاة: الموت للمُرْتَدِّ عن دين الرسولْ.

والشنق للمُرْتَدِّ عن دين الحياةْ.

يزيـد بن عبد الملك : (لكبير الحرس)

هيا اشنقوه .

obeikandl.com

وليشهد الحكم الجميعْ.

(يوثق كبير الحرس حبلاً غليظاً على هيئة مشنقة فى أعلى نحلة مرتفعة أمام دار عمرو ويتدلى الحبل على ارتفاع يفوق طول غيلان عن الأرض ويحمل كبير الحرس غيلان على كرسى تحت الحبل وترقب الجميع صامتين وينطلق صوت الشرطى قادماً من يسار المسرح قابضاً على يزيد بن المهلب مقيداً ومن خلفه شرطى آخر يدفعه للأمام)

الشـــــرطى الأول: هذا السجين يحاول الهرب انطلاقاً في الخفاءْ.

لِيفِرَّ يا مولاى من قيد السجونْ.

الشـــــرطى الثاني: عدنا به بعد الفرارْ.. عدنا به بعد الفرارْ.

يزيـــد بن عبد الملك: (للناس)

هذا يزيد بن المهلب يقتفى أثر الفرار من العقابْ.

وهو الذى أدمى بنى الحجاج من سوء العذابْ.

وأذاقهم نار التشرُّد والهلاك.

ورمى أخى بفعاله ..

(يقاطعه الشيخ)

الشـــيـــــــخ: هو يستحقُّ السجن عن أفعالهِ .

يزيـــد بن عبد الملك : (لكبير الحرس)

ألقوه فى جوف السجون ..

وأطعموه من النجاسة والهوان .

(يسوقه الشرطيان إلى سجنه مقيداً وهو يلتفت بوجهه إلى غيلان فى مشهده متثاقلاً فى خطوته)

يـــــزيد بن المهلب: غيلان حقٌ .. غيلان حقٌ .. غيلان حقٌ .

(يجرح ويبدو القلق والتهامس فى الحاضرين لسماعهم قوله)

غـــيـــــــــلان: هذا الذى يوماً تأرَّق مثلكم فى منطقى ..

وقضى علىَّ بكل أهوال العذاب وبالسجونْ .

الآن ينطلق بالحقيقة بعدما أشْرَقتُ فى أعماقهِ .

يزيـــد بن عبد الملك: (لكبير الحرس)

هيا انتهوا ..

لا وقت عندى للجدالْ .

(يقترب الشيخ من غيلان ناصحاً)

الشـــيـــــــخ: عُدْ واستَتِبْ .

ولسوف أشفع عن فِعالك عند مولانا يزيدْ .

غـــيـــــــــلان: (للشيخ)

عُدْ أنت عن أهواء نفسك واستتب من جُرْمها .

هـــشـــام: هو يستبيح على المدى أقوالنا .
ويعود فى قذف السبابِ وسُمِّهِ .
هيا انتهوا .. هيا انتهوا ..

غـيـــلان : لن تنتهوا من مقتلى
فأنا إذا أعدمتنى فى غور نفسك
سوف أظهرُ فى بنيك مجدَّداً
ولسوف أسكنُ فى غد الأرحام أدعو للحقوقْ .
لن تنتهوا من حكمكم فأنا الضميرُ الأدمىُّ ..
تجسُّدى شوقاً إلى رؤيا عُمَرْ .
هذا الذى وطأ الخلافة رافضاً ..
متثاقلاً .. خوفاً لأهوال الحسابْ .
أحيا النفوس من المذلَّةِ والمظالم ردَّها .
باع المتاع مساوياً أرواحنا فى كل حقٍّ للحياةْ .
عتق الغلام فسَمَّهُ طوعاً لكيد الحاقدينْ .
وعفى وأصفح وارتضى ثمن الخيانة
أن يكون لبيت مال المسلمينْ .
هذا عُمَرْ!!
وأنا الذى أوحيت لَهُ .
كان الولِىُّ على المدينةِ ..

يوم أن أوت الخلافة للوليد المفترى رمز الفسادْ.
وذات يومٍ غابر أردى حُبَيْبَ وشنقهُ.
طوعاً بأمرِ للوليد بغيِّكمْ.
هذا عُمَرْ!!
و أخذته بالذنب قبل وفاتهِ
فرأى القصاص أو الفداء لأهلهِ.
(يرفع كلتا يديه المقيدتين مشيراً إلى الرجلين والمرأة)
قولا لهم من أمرنا صدقاً على أقوالنا
ولتشهدوا أهل الخبيبِ بما جرى.
(يصيح الرجلان والمرأة فى صوت واحد)

صـــــوت ثلاثـــــى: وعفونا عن ذنب الخليفةِ
والقصاص وسَفْكهِ لدمائنا.

غـــيـــــــــــلان: هذا عُمَرْ.!!
وأنا الضمير الآدمى
ففتشوا عن كنزهِ بنفوسكم.

يزيـــد بن عبد الملك: لا وقت عندى للحيلْ.
لا وقت عندى للجدالْ.
(لكبير الحرس)
اقْضِ الذى حكمَتْ بهِ ذمَمُ القضاة.

(يدخل كبير الحرس رأس غيلان في الحبل بينما تتصايح الأصوات والتهامس ويسيطر القلق والترقب على الوجوه والجميع ينظرون إلى غيلان مترقبين هول اللحظة وعندما يدق الحارس صوت الدف إيذاناً بالفعل تغيم السماء وتنكسف الشمس تماماً وتصوّح الرياح والأتربة وتتزاحم الغيوم حتى تقترب وتظلل الرؤوس وتغشى الأبصار ، ثم تطلع الشمس فتتصايح الأصوات ، عندما لم يجدوا غيلان الذي تلاشى من المشهد، بينما بقي الحبل متدلياً وفارغاً ، ويقطع هذا التصايح وهذه الدهشة صوت غلام يأتي مهرولاً من اليسار وهو يصيح .)

الغـــــــــلام: يا سيدي .. غوثاً لنا ..

يا سيدي .. غوثاً لنا ..

حلَّ الفسادُ بأرضنا .. وبثورةٍ تجتاحنا .

تجري بأقصى صعيد مصر بلادنا .

فيهـا سـبابٌ للخليفـة والـولاة وللقُضـاة بكـل أهوال اللسانْ.

ويقودهـا شـيخٌ عجـوزٌ ثـائرٌ وخـارجٌ ، وإنـهُ يُـدْعَى غيلانْ .!!

(إظـــلام)

،،، تمت بحمد الله وتوفيقه ،،،

obeikandl.com